
روايات
مصرية
للجيب
٦٩
إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
انتقام الشبح
RASHID
WWW.DVD4ARAB.COM

١ ـ عودة الشيطان..

اندفع أحد الأشخاص فجأة ليخترق عرض الطريق ، دون أن يأبه للسيارة القادمة على بعد متر واحد منه .

وفزع قائد السيارة ورفيقه لرؤيتهما ذلك الشخص ، الذى بدا شاردًا وكأنه لا يأبه للخطر القادم نحوه .. فأطلق رفيقه صيحة تحذير وهو ينظر إلى الرجل :

ـ احترس .

ولكن صرخته جاءت بعد فوات الأوان .. إذ بالرغم من الجهد الذى بذله قائد السيارة ، للضغط على الفرامل وإيقافها فى الوقت المناسب ، إلا أنهما رأيا ذلك الشخص يقفز لأعلى من أثر ارتطام السيارة به ، ثم يهوى إلى الأرض .

فقال زميل السائق فى اضطراب بالغ :

ـ هل أصبته ؟

ابتلع السائق لعابه وهو لا يقل عنه اضطرابًا قائلاً :

ـ لقد ظننت أننى نجحت فى تفاديه ، لكن يبدو أننى لم أتمكن من ذلك .

هتف زميله :

ـ دعنا نره .

هبط الرجلان من سيارتهما ليتفحصا الشخص الذى أصاباه وهما يتلفتان حولهما ، وكانت المنطقة التى وقع بها الحادث تبدو هادئة تمامًا .. وشبه خالية ، فجلس أحدهما على إحدى ركبتيه ليفحص المصاب ، وهو يدعو اللَّه ألا يكون قد مات .. فى حين انحنى الآخر وقد ارتكز براحتيه على ركبتيه وبدا أشد اضطرابًا .

كان الرجل المصاب ملقى على وجهه ، وقد امتدت ذراعه اليسرى أمام رأسه ، فى حين كان ساعده الأيمن .. أسفل معدته .

فقال أحد الرجلين لزميله :

ـ إننى لا ألحظ أية إصابات .

قال زميله :

ـ اقلبه على ظهره .. ودعنا نفحص نبضه وقلبه .

ما كاد زميله يفعل ذلك .. حتى فوجئا بالرجل ينظر إليهما بعينين مفتوحتين .. وهو يسدد إلى أنفيهما رذاذًا من سائل تحتوى عليه بخاخة صغيرة ، من علبة بلاستيكية كان يحتفظ بها فى يده اليمنى .

وتهاوى الرجلان على الأثر فاقدى الوعى .. فى حين نهض الرجل سريعًا وهو يطلق صفيرًا مميزًا .

ومن وراء مجموعة من الشجيرات ، برز أحد الأشخاص الآخرين ، حيث تأمل الرجلين الغائبين عن الوعى قائلاً :

ـ دعنا ننقلهما إلى السيارة فورًا .

سأله الرجل الذى تظاهر بالإصابة :

ـ ولكن ماذا عن رجال المرور ؟.. قد يكتشفان أمر الرجلين .

قال الرجل الآخر بلهجة غاضبة :

ـ لا أقصد هذه السيارة أيها الغبى .. بل السيارة الأخرى التى أخفيناها وراء الأشجار .. فيها مكان مجهز لإخفائهما عن الأعين حتى ننتهى من مهمتنا .. هيا أسرع قبل أن يرانا أحد .

وتعاون الرجلان على نقل الشخصين الغائبين عن الوعى ، إلى سيارة زرقاء صغيرة ، كانت مختفية وراء الأشجار القائمة على جانبى الطريق .. حيث وضع أحدهما داخل الحقيبة الخلفية للسيارة .. فى حين وضع الآخر فى تجويف أسفل المقعد الخلفى .

وأحكم الرجلان إغلاق السيارة ، ثم قاما بتغطيتها بغطاء بلاستيكى .. واتجها إلى السيارة الخاصة بالضحيتين ليستقلاها بدلاً منهما .

وأشعل الرجل الذى برز من وراء الشجيرات سيجارًا قائلاً :

ـ والآن لننتقل إلى الجزء الأهم من الخطة .

سأله الآخر :

ـ وماذا لو استرد الرجلان وعيهما قبل أن ننهى مهمتنا ؟

أجابه الرجل ذو السيجار قائلاً :

ـ اطمئن يا عزيزى (هنرى) ، إنهما لن يستردا وعيهما قبل مرور أربع ساعات على الأقل .. وسيكون ذلك وقتًا أكثر مما نحتاج إليه لإنجاز مهمتنا .

قال الرجل الذى يقود السيارة :

ـ كدت أن أفقد حياتى ، لولا تحكم الشخص الذى كان يقود السيارة فى الفرامل فى التوقيت المناسب .

ابتسم الآخر وهو ينفث دخان سيجاره قائلاً :

ـ ومع ذلك فقد لعبت دورك ببراعة .

نظر إليه الرجل الذى يقود السيارة قائلاً :

ـ أرجو أن ألقى فى النهاية المكافأة التى أستحقها .

ابتسم الآخر ابتسامة شيطانية قائلاً :

ـ تأكد أننى لن أبخسك قدرك حينما ننتهى من هذه المهمة .

ولم يكن هذا الرجل ذو الابتسامة الشيطانية سوى (توماس مالون) أو (الشبح) (★) .

★ ★ ★

(★) اقرإ العدد رقم (٦١) وكر الشبح .

أوقف (هنرى) السيارة على مقربة من موقع للعمل ، خاص بمشروع للصرف الصحى ، تتولاه إحدى الشركات البريطانية الكبرى .. حيث غادرها وفى إثره الشبح ، وقد ارتدى كل منهما الثياب والخوذات الخاصة بمهندسى الشركة الإنجليزية .

وتقدم (توماس) من المهندس المصرى ، الذى يتولى الإشراف على تنفيذ المشروع ، ليقدم إليه الأوراق الزائفة التى تثبت أنهما مهندسان إنجليزيان من الشركة الاستشارية ، التى تتولى الإشراف على المشروع ، بعد أن حلاّ محل المهندسين الحقيقيين اللذين أفقداهما الوعى .

قال (توماس) للمهندس المصرى :

ـ لقد جئت أنا وزميلى لفحص ما تم إنجازه من عمل فى هذا الموقع .

قال المهندس المصرى وهو ينظر إلى الأوراق المزيفة ، ثم إليهما قائلاً :

ـ نعم .. لقد تم إخطارنا بذلك .. لكنكما تأخرتما قليلاً .

على كل حال .. لقد انتهينا تقريبًا من إنجاز العمل فى هذا الموقع ، ولم يعد متبقيًا سوى بعض التشطيبات النهائية .

قال (توماس) وهو يتطلع إلى فتحة النفق الكبير الذى تم حفره :

ـ مهمتنا هى أن نتأكد من ذلك .. ومن أن العمل قد تم إنجازه وفقًا للمواصفات التى حددناها .. وعلى ضوء ذلك سنقدم تقريرنا إلى الشركة .

المهندس المصرى :

ـ النفق ممتد إلى مسافة مائة متر بالداخل .. وبقطر ..

قاطعه (توماس) قائلاً :

ـ لا داعى للشرح .. سنتأكد من كل ذلك .

المهندس المصرى :

ـ حسن .. سآتى معكما أنا وزميل لى إلى داخل النفق ، حتى إذا ما احتجتما إلى أى توضيحات ...

قاطعه (توماس) :

ـ لا داعى لذلك .. إننا نفضل أن نفحص العمل بمفردنا .. الأمر لن يستغرق أكثر من نصف ساعة .

المهندس المصرى :

ـ كما ترغبان .

دخل (توماس) و (هنرى) من فتحة النفق ، ومعهما بعض الأوراق والمعدات ، فى حين وقف المهندس المصرى يرقبهما وفى عينيه نظرة غاضبة .

اقترب منه مهندس مصرى زميل له قائلاً :

ـ ألن تذهب معهما لإرشادهما إلى الأعمال التى تم إنجازها داخل النفق ؟

قال المهندس المصرى بضيق :

ـ لقد عرضت عليهما ذلك .. لكنهما رفضا .. إنهما يتصرفان بتعال .. ويدعيان أنهما على دراية بكل شىء .. أعتقد أننا لم نكن بحاجة إلى تلك الشركة الاستشارية الإنجليزية .. فالشركات المصرية كانت تستطيع أن تتولى كل ما يتعلق بهذا المشروع دون مساعدة من أية جهة أجنبية أخرى .

ابتسم زميله قائلاً :

ـ أعتقد أنهما سيتأكدان من ذلك ، حينما يرون العمل الذى قمنا بإنجازه هنا .

وفى داخل النفق كان (توماس) يتقدم وخلفه (هنرى) وقد أضاءا المصباح الضوئى المثبت فى الخوذة البلاستيكية التى يضعانها فوق رأسيهما ، حيث وصلا إلى نهاية الأمتار المائة التى تم حفرها من النفق ، ليجدا فى نهايتها غطاءً محكمًا لماسورة معدنية ضخمة بحجم اتساع النفق .

وعمد (هنرى) باستخدام بعض المعدات التى يحملها معه إلى فتح غطاء الماسورة المعدنى .. ليمرا من خلاله مسافة ثلاثين مترًا أخرى .

كان (توماس) يسير خلفه هذه المرة ، وهو يتفحص خريطة ورقية يحملها فى يده .. وقبل أن يواصل (هنرى) مسيرته استوقفه قائلاً :

ـ انتظر .

ثم أشار إلى السقف المعدنى للماسورة الضخمة قائلاً :

ـ هنا .

قام (هنرى) على الفور بإخراج ماسورة معدنية من ذلك النوع الذى يستخدم فى لحام الأجزاء المعدنية من السيارات .. واعتلى كتفى (توماس) .. ثم صوب فتحتها إلى جزء مربع من السطح العلوى للماسورة بعد أن حدده بوساطة طباشيرة بيضاء .

وأطلق شريطاً من اللهب جنوب الجزء المربع الذى حدده بالطباشير ، حتى تمكن من انتزاعه من مكانه وفصله من سطح الماسورة المعدنية الضخمة .

ووثب من فوق كتفى (توماس) .. ثم تناول الحقيبة مرة أخرى ، ليخرج منها قنبلة إلكترونية ، أقل فى حجمها بعدة سنتيمترات من الجزء المعدنى الذى تم انتزاعه من الماسورة .

وجثا على ركبتيه ليعمل على إيصال بعض الأسلاك ، وضبط عدد من الأزرار فى القنبلة الإلكترونية ، فى

حين وقف (توماس) بجواره ، مسلطًا ضوء المصباح المثبت فى خوذته نحو القنبلة ، وبعد ثلاث دقائق جفف (هنرى) عرقه قائلاً لـ (توماس) :

ـ إنها جاهزة الآن للتفجير فى الوقت الذى تحدده .

ثم عاد ليعتلى كتفى (توماس) ليثبت القنبلة بوساطة بعض الأشرطة اللاصقة فى الجدار الحجرى ، الذى تكشف من خلال نزع المربع المعدنى من الماسورة ، وناوله (توماس) المربع المعدنى ليثبته فى مكانه مرة أخرى ، مخفيًا القنبلة وراءه فى الفراغ الموجود ما بين الماسورة المعدنية والجدار الحجرى .

وبوساطة أنبوب صغير تناوله (هنرى) من جيبه ، قام بتمرير مادة لاصقة سوداء ، بلون الماسورة المعدنية ، على حواف المربع الذى أعاد تثبيته .

وهبط (هنرى) من فوق كتفى (توماس) وقد بدا معجبًا بالعمل الذى أداه قائلاً لـ (توماس) :

ـ والآن انظر إلى سطح الماسورة المعدنية وقل لى : هل تستطيع أن تكتشف أى أثر للمربع الذى انتزعناه منها ، وأعدنا تثبيته مكانه ؟

نظر (توماس) إلى أعلى وهو يبتسم قائلاً :

ـ عمل ممتاز .. لا يوجد أى أثر للمربع الذى قمنا بانتزاعه وإعادته مكانه .

قال (هنرى) وهو يغلق حقيبته الجلدية :

ـ والأهم من ذلك أنه لا يوجد أى شىء يستطيع أن يؤثر فى ذلك اللحام ، لا الماء ، ولا الطرق على الماسورة ، لا شىء سوى سائل خاص ، أو بوساطة النار ، يمكن أن ينزع المادة اللاصقة التى ثبتنا بها المربع المعدنى .

قال (توماس) وفى عينيه نظرة دهاء :

ـ والذى أخفينا القنبلة وراءه .. لتكون جاهزة للتفجير فى الوقت الذى نشاؤه .

سأله (هنرى) :

ـ على فكرة .. إنك لم تخبرنى حتى الآن ما هو المبنى التى وضعنا تلك القنبلة أسفله ؟

ابتسم (توماس) مرة أخرى تلك الابتسامة الشيطانية قائلاً :

ـ إنه مبنى إدارة العمليات الخاصة .. المبنى الذى يحمل رقم (١٩) حيث يوجد (ممدوح عبد الوهاب) ، وزملاؤه .

ونظر فى ساعته قائلاً :

ـ والآن .. هيا بنا .. قبل أن يلحظوا غيابنا .

واستقل (توماس) و (هنرى) السيارة بعد أن أثنوا على عمل المهندسين والعمال المصريين .. ثم عادوا

إلى الموقع الذى تركوا فيه المهندسين الإنجليزيين اللذين حلا محلهما .

وتعاونا على إعادة المهندسين إلى السيارة مرة أخرى .. ثم قادها (توماس) إلى حافة جبل المقطم .. ووثب منها قبل أن تتخطى مقدمتها الحافة .

وما لبثت أن هوت السيارة من فوق قمة الجبل لتتحطم فوق صخوره ، وبداخلها الرجلان الغائبان عن الوعى .. وما هى إلا لحظات حتى انفجرت محدثة دوياً هائلاً .

واندفع عدد من الأشخاص على إثر سماعهما لهذا الانفجار .. وهم يتطلعون إلى السيارة المحطمة ، والتى تحولت إلى أشلاء ، ومن بعيد وقف (توماس) بينهم وكأنه يرقب ما حدث .

ثم ما لبث أن انسل من بينهم ، ليستقل السيارة الزرقاء ، التى كان يقودها (هنرى) .. والتى كانت تسير خلف السيارة التى كان يقودها هو .

واسترخى بجواره فى السيارة ، وهو يعود لإشعال سيجار آخر لنفسه ، وقد بدا وكأنه يتذوقه باستمتاع قائلاً :

ـ والآن هيا بنا إلى المطار .

سأله (هنرى) قائلاً :
ـ والحقائب التى تركناها خلفنا فى الفندق ؟
ـ لم نعد بحاجة إليها .. فمعنا هنا كل ما يلزمنا للعودة إلى (البرازيل) .
واسترخى فى مقعده أكثر ..

★ ★ ★

بعد يومين من القيام بهذا العمل .. توجه (هنرى) إلى (توماس) فى فيلته بـ (البرازيل) حيث استقبله الأخير بابتسامة عريضة قائلاً :
ـ أهلاً بك يا (هنرى) .. يسعدنى أن أراك هنا فى منزلى .
ابتسم (هنرى) قائلاً :
ـ وأنا سيسعدنى أكثر ، أن أحصل على المبلغ الذى وعدتنى به .
ـ آه المبلغ .. بالطبع .. لقد جهزته لك .. تعال معى إلى غرفة المكتب .
دخل (توماس) إلى حجرة مكتبه .. وخلفه (هنرى) الذى أخذ يفرك يديه جذلاً ، فى انتظار حصوله على النقود .
وقام (توماس) بفتح أحد أدراج مكتبه .. ليتناول منه مسدسًا مزودًا بكاتم للصوت .. بدلاً من النقود التى وعد بها الرجل .

فشحب وجه (هنرى) ، وقد أطلت من عينيه نظرة فزع ، وهو يرى المسدس المصوب إليه .. وسأله وهو يرتجف قائلاً :
ـ ما هذا ؟
قال (توماس) بصوت بارد النبرات :
ـ هذا هو ما لك لدىّ يا عزيزى (هنرى) .. فأنا لا أريد شهودًا على العمل الجليل الذى أديته لى .
تقهقر (هنرى) بظهره إلى الوراء قائلاً :
ـ كلاً .. أرجوك .. إننى لا أريد نقودًا .. ولن أخبر أحدًا .
ابتسم (توماس) قائلاً :
ـ ومن يضمن لى ذلك يا عزيزى ؟
ثم أطلق رصاصتين من مسدسه ليسقط الرجل على إثرهما مضرجًا فى دمائه .
فتطلع إلى الجسد الذى سكنت حركته ، ثم إلى الدخان المتصاعد من ماسورة مسدسه والمتخلف عن إطلاق الرصاص .. قائلاً :
ـ هذا هو الضمان الوحيد .
وضغط زرًا صغيرًا فوق مكتبه .. فحضر إليه شخصان فى الحال ، وقد بدا أنهما لا يأبهان للجثة الملقاة أمامهما .

ثم أطلق رصاصتين من مسدسه ليسقط الرجل على إثرهما

مضرجًا فى دمائه ..

فقال لهما وهو يجلس فوق مقعده الوثير أمام مكتبه ليشعل لنفسه سيجارًا :

ـ تخلصا من هذه الجثة .. وأرسلا بأحد الأشخاص ، ليزيل آثار هذه الدماء .

انحنى الرجلان قائلين :

ـ أمرك يا سيدى .

ثم بدآ فى تنفيذ الأمر الصادر إليهما فى الحال .

وبنفس اللا مبالاة .





٢ - لعبة الدمار..

تأهبت الفتاة لتناول طعامها ، عندما سمعت صوت طرقات على باب الشاليه الذى تسكنه .

فوقفت بجوار الباب وهى تسأل :

- من بالخارج ؟

ولكن صوتًا لم يجبها .. عدا أنات متقطعة .. وبدا لها وكأن هناك أظفارًا تتعلق بالباب الخشبى .

فوقفت مترددة قليلاً ، وقد أحست بالخوف . ولكنها قررت المخاطرة وفتح الباب .

وما إن فعلت .. حتى انطلقت منها صرخة مدوية .

فقد رأت أمامها رجلاً مضرجًا فى دمائه ، وقد تشبث بالباب الخشبى ، بعد أن أوشك على أن يتهاوى على الأرض ، فهتفت بفزع :

- أبى .

رد عليها الرجل بصوت واهن :

- (إيزابيلا) .. إننى أموت .

سارعت الفتاة لتحيطه بذراعيها ، وهى تساعده على الدخول قائلة :

- من الذى فعل بك ذلك ؟

قال بصوت متقطع :

- إنه هو .. الشيطان الذى رضينا أن نعمل لحسابه .. لقد غدر بى (توماس) . استغلنى لتنفيذ مأربه ، ثم أطلق علىّ الرصاص .

سارعت الفتاة إلى التليفون قائلة :

- سأستدعى لك الطبيب فى الحال .

ولكنه أشار لها قائلاً وقد ازداد صوته وهنًا :

- لا داعى لذلك .. فلن يفيد بشىء .. ألا ترين أننى أحتضر ؟

- ولكن ..

قاطعها قائلاً :

- أرجوك .. الوقت المتبقى لدىّ قليل .. كل ما أعرفه هو أن العملية التى نفذناها فى (مصر) ، تتعلق بإحدى الإدارات الأمنية المعروفة هناك ، والتى يطلق عليها إدارة العمليات الخاصة .. عليك أن تتصلى بهم .. وأن ...

ولم يكمل الرجل حديثه .. إذ سرعان ما تهاوى على الأرض وقد أسلم الروح .

فجثت الفتاة على ركبتيها بجواره وهى تناديه متوسلة :

ـ أبى .. أبى .

ثم ما لبثت أن انخرطت فى بكاء عنيف .

★ ★ ★

دخل أحد أعوان الشبح عليه فى غرفته قائلاً :

ـ الفتاة هنا .

سأله (توماس) :

ـ أية فتاة ؟

أجابه الرجل :

ـ ابنة (هنرى) .

ـ (إيزابيلا) .. ما الذى جاء بها إلى هنا ؟

قال الرجل :

ـ لا أدرى يا سيدى .

تراجع (توماس) فى مقعده قائلاً :

ـ حسن .. دعها تدخل .

وما إن تخطت الفتاة باب الحجرة ، حتى نهض (توماس) من فوق مقعده وهو يفتح لها ذراعيه ، وقد رسم على وجهه ابتسامة زائفة قائلاً :

ـ عزيزتى (إيزابيلا) .. مرحبًا بك .

قالت له (إيزابيلا) بصوت جامد النبرات :

ـ لقد قتل والدى .

نظر إليها (توماس) للحظة وهو يحاول أن يستشف ما لدى الفتاة من معلومات بهذا الشأن .. لكنها بقيت جامدة أمامه كتمثال جرانيتى .

فتظاهر بالتعاطف معها قائلاً :

ـ يؤسفنى أن أسمع ذلك .. لقد كان والدك من أعوانى المخلصين .. لكنك تعرفين أن لدينا الكثير من الأعداء .. ولابد أن أحدهم انتهز الفرصة للاعتداء على (هنرى) .

لكنى أعدك بأننى سأنتقم له حينما أتمكن من معرفة المسئول عن ذلك .

قالت (إيزابيلا) وهى تبذل جهدًا للتحكم فى مشاعرها ، وإظهار عدم معرفتها بالقاتل الحقيقى :

ـ إننى أعتمد عليك فى ذلك يا مستر (توماس) .. فأبى بالفعل كان من رجالك المخلصين .. ولكنى جئت من أجل أمر آخر .

ـ وما هو ؟

ـ لقد أخبرنى أبى قبل موته ببعض الأمور المبهمة .. مثل .. تنفيذ تلك العملية فى (مصر) والتى سافرت إليها مع أبى منذ بضعة أيام .. وأنك مدين له بمبلغ ما .. وعن وجود قنبلة أسفل مبنى يدعى إدارة العمليات

الخاصة فى (القاهرة) .. لكن صراعه مع الموت لم يتح له الوقت الكافى لتوضيح ذلك الحديث ، والربط ما بين هذه العبارات . إذ أنه سرعان ما مات بين يدى دون أن أستوضح منه شيئًا عدا إنه مازال يحتفظ لديك بمبلغ من المال ، عن مشاركته لك فى تلك العملية التى قمتما بها فى (القاهرة) .

ـ ألم يخبرك بأى شىء آخر ؟

ـ كلا .. أعتقد أن الوقت لم يسعفه للتحدث معى فى أمور أخرى .

عاد (توماس) إلى مكتبه قائلاً :

ـ فى الحقيقة .. إننى مدين لوالدك بالفعل .. ولكن بمبلغ بسيط .. لا يتعدى بضعة مئات من الجنيهات .. وإن كنت مستعدًا لتلبية كل ما تطلبينه ، بل وتولى رعايتك ، فأنا لا أستطيع أن أنسى ماقدمتموه لى من خدمات .

ـ ومازلت مستعدة لخدمتك يا مستر (توماس) .

ابتسم (توماس) ابتسامة خبيثة قائلاً :

ـ حقًا ؟

ثم أشعل سيجارًا وهو يردف قائلاً :

ـ إننى بالفعل بحاجة لخدماتك .

ـ مُر وستجدنى طوع أمرك .

ـ إنك غير معروفة لرجال الشرطة البرازيلية بعكس أبيك ، ولا تحوم حولك الشبهات ، لذا أريد منك أن تكملى العمل الذى بدأه أبوك .. وتتعاونى معى فى إتمام المهمة التى قمنا بها فى (القاهرة) .

ـ كيف ؟

ودعاها إلى الجلوس قائلاً :

ـ اجلسى لأشرح لك الأمر .

وبعد نصف ساعة انصرفت الفتاة ووقف (توماس) يرقب مغادرتها لفيلته من وراء النافذة .

وحضر إليه أحد أعوانه ليقف على مقربة منه قائلاً :

ـ لماذا أشركتها فى ذلك الأمر ؟

استدار (توماس) قائلاً :

ـ ألا تفهم أيها الغبى ؟ إنها تعرف كل شىء .. تعرف أننا قتلنا أباها .

وعقد ذراعيه خلف ظهره وقد ارتسمت على وجهه ملامح الغضب قائلاً :

ـ كان ينبغى على ذلك الغبى (مانويل) أن يتأكد من أن الرجل قد مات بالفعل دون أن يمنحه الفرصة للذهاب إلى ابنته .

ثم نظر إلى الرجل الواقف أمامه قائلاً :

ـ لا تدع ذلك يمر دون عقاب .. أتفهم معنى كلمة عقاب ؟

أجابه الرجل :

ـ نعم .. سأقتله بنفسى ، لكننى مازلت لا أفهم لماذا أشركتها فى الأمر ؟

ذرع (توماس) الحجرة وهو مازال عاقدًا ذراعيه خلف ظهره قائلاً :

ـ لقد فهمت مغزى تلك النظرة التى رأيتها فى عينى الفتاة .. إنها تدبر للانتقام من أجل موت أبيها .. ولا أدرى ما الذى يدور فى رأسها بالضبط .. لكنى أعرف أنها تحاول كسب ثقتى ، من أجل تنفيذ أهدافها .

قال له مساعده :

ـ لا أعتقد أنك ستعمل حسابًا لهذه الفتاة .

ـ بل يتعين علىّ أن أعمل حسابًا لكل شىء .. فالمخاطر تأتى دائمًا ممن نستهين بهم ، لقد جعلتها تظن أنها بالفعل موضع ثقتى .. لذا أشركتها فى الأمر .

إننى أنوى استغلالها لتحقيق مآربى .. فهى بالفعل بعيدة عن الشبهات بعكس الآخرين .. وسوف تكون الوسيط بينى وبين رجال المكتب (١٩) .

سأله الرجل :

ـ ثم بعد .

نظر إليه (توماس) قائلاً :

ـ ثم بعد أن تؤدى مهمتها .. لابد من التخلص منها فورًا .. وهل فى ذلك من شك ؟

قال له الرجل :

ـ اترك لى هذا الأمر .

ـ نعم يا (جوزيه) سأعهد لك بهذا الأمر .. وأريد منك أن تنفذه بكل إتقان .. وبكل سرعة .

★ ★ ★

بعد ثلاثة أيام كان أحد الأشخاص قد غادر مطار (ريودى جانيرو) حيث استقل سيارة أجرة .. وطلب التوجه إلى العنوان الذى حدده للسائق .

وفى إحدى الحدائق التى تقع على مرتفع جبلى يطل على المدينة .. افترشت الفتاة بساطًا حريريًا فوق العشب الأخضر ، ووضعت أمامها سلة تحتوى على بعض العصائر والفاكهة .. وبجوارها جهاز للتسجيل تنطلق منه الأغانى والموسيقا البرازيلية والأوربية .

وبدا لمن يراها ، وكأنها فى نزهة خلوية جاءت لتتنعم بها بمفردها .

ولكن الشخص الذى غادر سيارة الأجرة .. كان يعلم جيدًا أن الأمر يختلف عما يبدو عليه ، فقد نظر إلى القلادة الخضراء التى تتدلى فوق صدر الفتاة ، والزهرة البنفسجية التى وضعتها فى شعرها .. وتبين له أنها الفتاة المقصودة .

فتقدم نحوها قائلاً :

ـ هل يمكننى تناول بعض العصير ؟

رمقته بنظرة ثابتة قائلة :

ـ ما النوع الذى تفضله ؟

أجابها قائلاً :

ـ عصير الأناناس .

دعته إلى الجلوس حيث جلس إلى جوارها قائلاً :

ـ أنت الفتاة التى اتصلت بنا ، أليس كذلك ؟

أجابته وهى تقدم له علبة العصير :

ـ أدعى (إيزابيلا) .

قدم له نفسه قائلاً :

ـ (سالم عز الدين) من إدارة العمليات الخاصة المصرية .

لقد جئت بنفسى لأستمع إليك .. برغم أننا لا نثق كثيرًا بما قلته لنا فى الهاتف .

ابتسمت الفتاة قائلة :

ـ لو كان الأمر لم يثر اهتمامكم لما أوفدوك إلى هنا .

ـ إننا مهتمون بالفعل .. ولكننا نريد أن نعرف المزيد .. أريد أن أعرف المزيد من التفاصيل ، بشأن ذلك الخطر الذى يهدد إدارة العمليات الخاصة .. ومن هو (توماس مالون) الذى حدثتنا بشأنه ؟

أرجعت الفتاة شعرها المتطاير فوق وجهها إلى الوراء ، وقد ازدادت ابتسامتها فتنة قائلة بدلال :

ـ لست أنا الذى سأخبرك بذلك .. بل هو .

وأشارت بإصبعها خلف ظهره .

فالتفت (سالم) خلفه ليرى شخصين واقفين بجوار البساط الذى يجلسان عليه تمامًا .

وجلس أحدهما بجواره .. فى حين ظل الآخر واقفًا وهو ينظر إليه بخشونة .

وابتسم الرجل الذى جلس إلى جواره قائلاً :

ـ مرحبًا بك فى (البرازيل) .. ولو أنك لست الرجل الذى كنت أرغب فى حضوره .

سأله (سالم) :

ـ من أنت ؟

أشار الرجل بيده إلى الفتاة لكى تنصرف .. فأطاعته فى الحال .

فتناول علبة من العصائر ليفتحها قائلاً :

ـ يبدو أنك حديث العهد بالعمل فى المكتب (١٩) ، وإلا لكنت قد تعرفت علىّ ، حقًا أننى قد غيرت شكلى أكثر من مرة .. ولكنى لم أتغير كثيرًا عن المرة التى تقابلت فيها مع زميلك المغامر ، (ممدوح عبد الوهاب) .

إننى أدعى (توماس مالون) .. ولابد أنه عندما ذكرت لكم الفتاة هذا الاسم ، فإنهم أطلعوك على الاسم الذى أشتهر به ، وهو (الشبح) .

الشخص الذى يعرف متى يظهر ومتى يختفى ، دون أن يفلح أحد فى الإمساك به أو القضاء عليه .

وإذا أردت يمكنك أن تحصل على صورة فوتوغرافية موقعة منى .. فأنا لا أضن بصورة على المعجبين .. ويمكنك أيضًا أن تطلع عليها رؤساءك ليتأكدوا أنك قد تقابلت مع الشخص المقصود ، الذى طالما أثار لهم المتاعب .

قال له (سالم) بسخرية :

ـ الذى أعرفه أن المتاعب هى التى تطاردك كلما التقينا بك .. وأن إدارة العمليات الخاصة هى التى أفسدت لك

العديد من أعمالك الشيطانية ، وآخرها العملية (ج ١٣) فى جزيرة منوركا(*) .

ـ حقًا .. لقد سببتم لى الكثير من المتاعب .. لذا فبيننا حساب كبير ، عليكم أن تدفعوا ثمنه .. والثمن الذى حددته خمسون مليون دولار .. عليكم أن تدفعوه وإلا نسفت إدارة العمليات الخاصة بمن فيها .

قال له (سالم) باستخفاف :

ـ لقد أخبرتنا الفتاة بتلك الدعابة .. لكننا لا نعرف من الذى أوحى لك بها .

ـ إنها ليست دعابة .. ارجع لرؤسائك لكى يخبروك بأنه عندما يقول الشبح شيئًا ، فإنه لا يهزل أبدًا فيما يقوله .

ـ إذا سلمت جدلاً بهذا التهديد .. فكيف سيتسنى لك نسف الإدارة كما تقول ؟

ـ الوسائل كثيرة .. ولكن أخطرها تلك التى استخدمتها معكم .. لقد تسللت إلى (مصر) بوسيلة ما ، وتمكنت من زرع قنبلة ذات قوة تدميرية رهيبة ، تكفى لنسف المبنى بكل محتوياته بوساطة مفجر يمكن استخدامه من مسافة

(*) راجع العدد (٦١) من المكتب رقم (١٩) وكر الشبح .

تصل إلى عدة كيلومترات .. ليقوم بعمله على الوجه الأكفأ ، والقنبلة جاهزة الآن فى أى وقت للتفجير ، إذا ما قررت استخدام المفجر ، كما أنها تتمتع بميزة تضاف إلى بقية مزاياها ، وهى أنه حتى فى حالة اكتشافكم مكان القنبلة ، فإن محاولة نزعها من مكانها أو معالجتها بأية وسيلة من الوسائل ، بوساطة الخبراء أو المتخصصين فى المتفجرات .. فإنها لابد أن تنفجر فى الحال .. لأنها معدة لذلك .

أى حركة ولو بسيطة أو محاولة لإيقاف عملها ستؤدى إلى انفجارها فى الحال ، والوسيلة الوحيدة التى يمكن استخدامها لتفجيرها .. كما يمكن استخدامها لمنعها من الانفجار ونزعها من مكانها ، تعتمد على ذلك المفجر الذى أحوزه .. ولا توجد وسيلة أخرى عدا ذلك .

ـ إذا كان ما تقوله صحيحًا .. فقد أحسنت اللعبة إذن .

ـ بل عملت حسابًا لكل شىء .. فلدى أعوان يراقبون إدارتكم .. وأية محاولة منكم لإخلاء المبنى ونقل العاملين به إلى مكان آخر ، أو نقل محتوياته ستعنى التعجيل بتفجيره قبل أن تتاح لكم فرصة الإخلاء .

ـ إذن فالثمن المطلوب هو خمسون مليون دولار .. لإنقاذ المبنى والعاملين فيه .

ـ تمامًا .. خمسون مليون دولار مقابل المفجر ، وتحديد مكان القنبلة .

نهض (سالم) قائلاً :

ـ على كل حال سأطلعهم على الأمر .

ـ انتظر .. لدى شرط آخر .. أريد أن يكون الشخص الذى يحضر لى هذا المبلغ هو المقدم (ممدوح عبد الوهاب) .. أمامكم فرصة لمدة أسبوع واحد فقط ، حتى تدبروا الأمر وترسلوه لى ، مع الشخص المطلوب .. وإلا فلن يكون هناك وجود للمكتب رقم (١٩) .





٣ـ مهمة فى باريس..

أوقفت الفتاة السيارة أمام باب الفندق وهى تنظر إلى (ممدوح) وعلى وجهها ابتسامة فاتنة قائلة :

ـ أأنت واثق من أنك لا تريد أن تقضى معى هذه الليلة ؟

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

ـ كنت أود ذلك .. ولكنى مرتبط بمقابلة هامة مع صديق .

قدمت له الفتاة كارتًا صغيرًا قائلة :

ـ على كل حال لو غيرت رأيك يمكنك أن تجد عنوانى ورقم تليفونى فى هذا الكارت .

وضع (ممدوح) الكارت فى جيبه وهو يغادر السيارة قائلاً :

ـ لن أنسى ذلك .

ثم لوح لها مودعًا ، واستقل المصعد بعد أن تناول مفتاح غرفته من موظف الاستقبال وهو يأمل فى الحصول على قسط من النوم قبل سفره صباحًا عائدًا إلى القاهرة . فقد جاء إلى باريس لتنفيذ مهمة كلفه بها اللواء (مراد) ، وها هو قد نجح فى تنفيذها ولم يعد متبقيًا سوى عودته إلى إدارة العمليات الخاصة لتقديم تقريره بشأنها .

وضع (ممدوح) المفتاح فى ثقب الباب .. ثم دلف بإحدى قدميه إلى الداخل .. لكنه لم يلبث أن توقف عند هذا الحد ، وقد ذهب عنه خموله ورغبته فى النوم .

فقد عمد إلى تأمين الغرفة قبل مغادرتها .

وتأمين الغرفة بلغة عملاء المكتب رقم (١٩) تعنى اتخاذ الاحتياطات اللازمة لعدم تسلل آخرين إليها فى أثناء غيابهم عنها .

أحد هذه الاحتياطات ، كان يتضمن وضع شريط لاصق رفيع بين حافة الباب والإطار المحيط به .

وهذا الشريط يسقط على الأرض بمجرد فتح الباب .. لذا فقد توقف (ممدوح) عن فتح الباب إلى نهايته ، وتراجع بقدمه مرة أخرى إلى الخارج لينظر ما إذا كان الشريط موجودًا فى مكانه أم لا .

كان هذا الأمر روتينيًا بالنسبة له .. وكان يمكنه أن يتغاضى عنه ، خاصة وهو يعرف أنه قد نجح حتى الآن فى تضليل أعدائه .. بعد حصوله على الميكروفيلم الذى يكشف تورط إحدى الشخصيات الهامة العربية فى تجارة المخدرات ، وعلى نحو خاص فى إحدى عمليات التهريب الكبرى فى (مصر) .

لكن حاسته نبهته إلى وجود خطر ما يتهدده .. وأن عليه ألا يدخل الغرفة قبل أن يراجع احتياط الأمن الذى خلفه وراءه .

وبالفعل كانت حاسته صادقة .. إذ سرعان ما اكتشف وجود الشريط اللاصق على الأرض ، بعد أن انفصل عن مكانه .

فهمس لنفسه قائلاً :

ـ إذن فقد كان لدينا زائرون .. وربما أن بعضهم مازال بالداخل .

وتناول مسدسه فى هدوء .. ثم دفع باب الغرفة ، وهو يسرع بوضع يده على زر النور الكهربائى .

لكن قبل أن تلمس يده النور الكهربائى ، أحس بقبضة قوية تقبض على معصمه .. وسرعان ما وجد نفسه فريسة هجوم قوى مباغت .

إذ لوى خصمه معصمه بقوة وراء ظهره ، على نحو شعر معه (ممدوح) بأن ساعده سينخلع من مكانه .

ثم وجد يدًا أخرى تطبق على عنقه ، لتدفعه إلى الأمام بقوة جعلته يرتطم بالجدار .

وترنح (ممدوح) من عنف الارتطام .. وحاول أن يحتفظ بتوازنه .. لكن خصمه أطبق على عنقه مرة أخرى ليدفعه إلى الجدار مجددًا .

وهوى على الأرض قبل أن يجد وقتًا للدفاع عن نفسه .

وأراد أن ينهض من سقطته .. لكن ركلة قوية فى وجهه أعادته إلى الأرض مرة أخرى .

فتظاهر بالغياب عن الوعى .. لكن ذلك لم يحل بين غريمه وبين أن يجثم فوق صدره ليسدد له لكمة قوية كادت تفقده الوعى بالفعل .

وهم بتسديد لكمة أخرى .. لكن (ممدوح) استجمع كل قوته ليسدد له لكمة أشد قوة على صدغيه بكلتا قبضتيه .

وترنح الرجل من أثر الضربة التى ارتج لها رأسه .. فعاجله (ممدوح) بلكمة أخرى فى فكه أطاحت به من فوق صدره .

وأحس (ممدوح) بأنه قد استرد كامل قواه ، فنهض سريعًا ليمسك بياقة سترة خصمه ، وبإحدى ذراعيه ، ليقذف به فى قوة نحو باب الحمام الملحق بالغرفة .

وانفتح باب الحمام تحت وطأة اندفاع الرجل ، الذى وجد نفسه مكومًا فى قاع البانيو .. وقد تدلت إحدى قدميه من حافته .

وأضاء (ممدوح) نور الحمام وهو يصوب مسدسه إلى غريمه .. قائلا :



وأضاء (ممدوح) نور الحمام وهو يصوب مسدسه إلى غريمه ..

ـ حسن .. والآن ، وقد مارسنا بعض الرياضة البدنية معًا .. أعتقد أنه قد آن الأوان لنتعارف .

قال الرجل وهو يحاول أن يعتدل فى جلسته :

ـ أعتقد أن أفضل ما يفعله كلانا الآن ، هو أن نسرع بمغادرة تلك الغرفة .

سأله (ممدوح) :

ـ إنها غرفتى ولا أرغب فى مغادرتها الآن .. أما أنت فدخيل تسلل إلى المكان فى غيابى .. وأستطيع أن أسلمك للشرطة لتسوى الأمر معك الآن .

قال له الرجل باضطراب :

ـ الشرطة فى طريقها إلى هنا الآن .. سيحضر رجال البوليس خلال دقائق .. وكلانا سيتعرض لمتاعب جمة إذا ما أتوا ووجدونا .

ساور (ممدوح) القلق لكلمات الرجل .. فقال له :

ـ ماذا تعنى ؟

أجابه الرجل قائلاً :

ـ عد إلى الغرفة لترى بنفسك .

ـ حيلة غبية .

قال الرجل وقد ازداد اضطرابه :

ـ أقسم لك .. إنها ليست حيلـة .. لقد علمـوا بحقيقـة الميكروفيلم الذى حصلت عليه .. ويعلمون أيضًا من هو الشخص الذى ساعدك لكى تحصل على الميكروفيلـم ، لـذا فقد أرسلونى إلى هنا .

ـ للحصول على الميكروفيلم ؟

أجابه الرجل :

ـ نعم .. كنا نعلم أنه مازال فى حوزتك ، وأنه لم يصـل إلى (القاهرة) بعد .. كمـا كنـا نعرف أن الرجـل الـذى ساعدك فى الحصول عليه ، لديه دراية بمكانه ..

أشار له (ممدوح) بالتوقف عن السرد .. ثم طلب منـه أن ينهض رافعًا يديه إلى أعلى ، وأن يتقدمه إلى داخـل الغرفة .

وأطاع الرجل ما أمره به (ممدوح) .. حيث طلـب منـه إضاءة النور .

وما إن فعل حتى روّع (ممدوح) بما رآه .. لقد رأى ذلك الصديق الفرنسى الـذى سـاعده فـى الحصـول علـى الميكروفيلم ، ممددًا فوق فراشه وهو غارق فى دمائـه ، وقد اخترقت ثلاث رصاصات صدره .

وتحولت ملامح الأسى فى وجهه إلى غضـب جـارف وهو ينظر إلى الرجل الواقف أمامه قائلاً :

ـ أنت الذى فعلت ذلك ؟

أجابه الرجل قائلاً :

ـ نعم .. لقد أحضرناه إلـى هنـا ، ليرشـدنا إلـى مكـان الميكروفيلم فى أثناء غيابك ، بعد أن طلبنـا مـن الفتـاة التى رافقتك أن تعمـل علـى شغلك أطـول وقـت ممكـن ، حتى ننتهى من مهمتنا .

وعهدوا لى بأن أتولى مهمة الحصول على الميكروفيلم ، ثم قتل الرجل بوساطة مسدس مزود بكاتم للصوت . ثـم بعد ذلك أنتظرك هنا وأعمل علـى إفقـادك الوعـى لفتـرة من الوقت ، بعد أن أترك المسدس الـذى اسـتخدمته فـى قتل الرجل بيدك .

أكمل (ممدوح) قائلاً :

ـ فى نفس الوقت الذى يتولى أحد الأشخاص الاتصال بالشرطة الفرنسية لتأتى إلى هنا وتجدنى والمسدس فـى يدى .. فتنسب لى تهمـة قتل ذلك الصديق .

قال الرجل بانكسار :

ـ هذا ما أرادوه .

ـ والميكروفيلم ؟

أجابه الرجل قائلاً :

- لقد سلمته لشخص آخر .. وهو الآن فى طريقه إلى الرجل الذى يهمه الأمر .

واستشاط (ممدوح) غضبًا وهو يقول :

- يا لكم من أوغاد .

ثم انهال بلكمة قوية على فك الرجل أطاحت به أرضًا .

فقال له الرجل متوسلاً :

- تستطيع أن تصفى حسابك معى فيما بعد .. أما الآن فعلينا أن نرحل قبل أن نتورط نحن الاثنين مع الشرطة الفرنسية .

وسمع (ممدوح) وقع أقدام عبر الممر المؤدى إلى غرفته .

فقال له الرجل بفزع :

- إنهم قادمون .

وسارع (ممدوح) بتسديد لكمة أخرى إلى خصمه أفقدته الوعى .. ثم تناول المسدس المستخدم فى ارتكاب الجريمة بوساطة منديله .. ووضعه فى يد الرجل الغائب عن الوعى .

ولم يأبه لطرقات رجال الشرطة ، التى أخذت تنهال على باب الغرفة .. بل سارع بجمع مستلزماته فى حقيبته .. ووقف للحظة ينظر إلى صديقه الفرنسى بأسى .

ثم اندفع ليثب عبر نافذة الحمام إلى الإطار المحيط بالنافذة المجاورة ، ثم منها إلى السلم المعدنى الخلفى ، حيث نجح فى الوثوب إلى الحديقة دون أن يلحظه أحد ، وغادر الفندق فى اللحظة التى اقتحم فيها رجال الشرطة غرفته .

وفى الطائرة المتجهة إلى القاهرة تناول (ممدوح) حقيبة أوراقه حيث ألقى نظرة على الراكب النائم إلى جواره .. ثم مرر إصبعه على حافة يد الحقيبة وهو يحركها حركة عكسية ، انقسمت على إثرها يد الحقيبة إلى قسمين .. نزع (ممدوح) القسم السفلى ليتناول من التجويف الموجود بداخله الميكروفيلم ، وابتسم وهو يتطلّع إليه ، قائلاً :

- سرعان ما يكتشفون أن الميكروفيلم الذى تركته لهم ، وتعمدت أن أخدعهم بتركه ، لا يحوى إلا فيلمًا عن المعالم السياحية لباريس .. أما الميكروفيلم الحقيقى فسوف يكون موجودًا بعد ساعة واحدة من الآن على مكتب اللواء (مراد) بإدارة العمليات الخاصة .

واسترخى فى مقعده وشفتاه تحملان ابتسامة ظفر واثقة .

★ ★ ★

٤ ـ خطة الشيطان ..

تناول اللواء (مراد) الميكروفيلم الذى سلمه لـه (ممدوح) قائلاً والابتسامة تعلو وجهه :

ـ لقد قمت بعملك على أكمل وجه .

ـ قال له (ممدوح) بوجه عابس :

ـ وإن كان ذلك قد كلفنا حياة صديقنا (ميشيل) .

ضغط اللواء (مراد) الزر الموضوع فوق مكتبه قائلاً :

ـ على كل حال سنعرف كيف ننتقم له .

وعلى الفور حضر أحد الأشخاص فسلمه الميكروفيلم قائلاً :

ـ اذهب بهذا الميكروفيلم إلى معمل التحميض الخاص بالإدارة .. أريد أن تكون الصور جاهزة خلال الساعات القادمة .

وما إن انصرف الرجل حتى تحول اللواء (مراد) إلى (ممدوح) قائلاً :

ـ لدى خبر مزعج .. أعتقد أنه يتعين علىَّ أن أؤجل إعلانه لـك ، وأنت على هذه الحالة من التأثر لموت (ميشيل) .

ـ اطمئن يا فندم .. إننى مستعد لتلقى كافة الأخبار .

ـ (توماس مالون) .

هتف (ممدوح) قائلاً :

ـ (الشبح) .

ـ نعم .. يبدو أنه قد عاد للظهور مرة أخرى .

ـ هل تعرفون مكانه ؟

ـ لقد التقى به أحد عملائنا فى (البرازيل) .

ـ وكيف عثر عليه ؟

ـ فى الحقيقة نحن لم نعثر عليه .. بل هو الذى طلب مقابلة أحد عملائنا فى (ريودى جانيرو) .

ـ أى لعبة يلعبها هذه المرة ؟

ـ لعبة سخيفة .. ولا أدرى هل نصدقها أم لا ؟

ـ ما الذى يعنيه ذلك ؟

ـ لقد تحدث عن وجود قنبلة ذات قوة تدميرية عالية ، قام بدسها فى مكان ما يتصل بالإدارة .. وأنها جاهزة للتفجير بوساطة مفجر خاص فى حوزته يمكنه أن يفجرها على بعد عدة كيلومترات لو أراد .

ـ والمقابل ؟

ـ خمسون مليون دولار .. تتولى أنت تسليمها إليه بنفسك ، مقابل المفجر الذى يمكن استخدامه فى تعطيل القنبلة ونزعها من مكانها .

- من الواضح أن الهدف من وراء هذه العملية هو الانتقام بأكثر مما هو المال .

- إنه استنتاج صحيح .. وأعتقد أنه لم ينس لنا ولا لك على وجه الخصوص ، تسببنا فى إفساد عمليته السابقة (ج ١٣) فى جزيرة (منوركا) .. لذا طلب حضورك إليه بنفسك .

- إذا كان هذا هو ما يهدف إليه .. فلا بأس من القيام بهذه المقابلة .

- هل أنت مجنون ؟ ألا تعرف مدى الخطورة التى يتسم بها هذا الرجل ؟ إنه شرك يسعى به لاصطيادك والقضاء عليك .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

- وهذا هو الخطأ الذى سأجعله يدفع ثمنه .

- الأمور لا تؤخذ بمثل هذه البساطة يا (ممدوح) .. أنا أعلم مدى ثقتك بنفسك ، لكن عندما تتجاوز الثقة بالنفس حدود الحذر ، والاستهانة برجل له مثل هذه الخطورة ، فهذا أمر لا يمكننى أن أقرك عليه .

- ومن قال إننى لن أكون حذرًا ، أو إننى أستهين بخصمى ؟ إننى أعرف جيدًا من هو (توماس مالون) وأعلم أيضًا أنه من أخطر أعدائنا ، لذا يتعين علينا أن نضع حدًّا لخطورته هذه . لقد ارتكب (الشبح) عدة

جرائم ضد وطننا ، سواء وهو يعمل لحساب المخابرات (الاسترتانية) ، أو بعد انفصاله عنها .. وكاد أن يتسبب فى مأساة مروعة لشعبنا ، لو لم ننجح فى إفساد عقار الهلوسة الذى حاول أن يهربه إلى بلادنا فى صورة عطور .

ولولا أنه نجح فى الإفلات منا فى المرة السابقة ، لوضعنا نهاية لشروره التى امتدت إلى بقاع أخرى من العالم .

لذا فهو شخص مطلوب القبض عليه ، أو وضع نهاية لشره .. وأعتقد أن هذا يدخل فى صميم عملى .

- إننى أفضل التعاون مع السلطات (البرازيلية) .. من أجل القبض عليه ، دون تعريضك للخطر كهدف مكشوف له هكذا .

- وماذا عن القنبلة التى يهدد باستخدامها لنسف الإدارة ؟

- أعتقد أنه لا وجود لتلك القنبلة .. وأن الأمر لا يخرج عن كونه مجرد تهديد غير جدى ، يهدف من ورائه إلى الانتقام منا .

- سيادة اللواء .. لقد درست ملف هذا الرجل جيدًا .. وتعرف أكثر منى أنه عندما يهدد (الشبح) بشىء فإن علينا أن نأخذ تهديده بجدية ، وألا نستهين به بأى حال من الأحوال .

ـ على كل حال لقد كلفت خبراء المفرقعات بفحص كل جزء من المبنى بحثًا عن هذه القنبلة التى يدعيها .. وأنا فى انتظار وصول تقريرهم .

ـ إنه ليس من الغباء بحيث يتركها فى مكان ظاهر .. لابد أنه ...

وفى تلك اللحظة سمع طرقات على الباب فأذن اللواء (مراد) بالدخول حيث أخبره سكرتيره قائلاً :

ـ رئيس مجموعة خبراء المتفجرات يريد مقابلة سيادتك .

ـ دعه يدخل .

ودخل أحد الأشخاص إلى الحجرة ، حيث سأله اللواء (مراد) قائلاً :

ـ هل عثرتم على شىء ؟

أجابه الخبير قائلاً :

ـ نعم .. لقد اكتشفنا وجود القنبلة .

ـ أين ؟

ـ إننا لم نضع أيدينا عليها بعد .. ولكننا استطعنا تحديد موقعها بوساطة أجهزتنا .. وأعتقد أنها مثبتة فى مكان ما أسفل المبنى .

هتف اللواء (مراد) قائلاً :

ـ أسفل المبنى .. ولكن كيف ؟ إن قاعدة المبنى معدة بمواصفات خاصة ، وعلى عمق كبير تحت سطح الأرض .

ـ أعتقد أنه استطاع أن يصل إلى قاعدة المبنى عبر أحد الأنفاق أو السراديب .

تدخل (ممدوح) فى الحديث قائلاً :

ـ ربما عبر نفق الصرف الصحى الذى تم إنشاؤه حديثًا .

ـ ولكن كيف تسنى له ...

قاطعه (ممدوح) قائلاً :

ـ يا فندم لاتنس أنه (الشبح) .

انصرف خبير المتفجرات .. فى حين غادر اللواء (مراد) مقعده وقد بدا متوترًا وهو يذرع الغرفة ذهابًا وإيابًا .

قال (ممدوح) :

ـ أعتقد أنه يتعين علينا الآن أن نأخذ الأمر بالجدية التى يستحقها .

ـ الخطير فى الأمر .. أنه لو ثبت أن ما أخبرنا به صحيحًا فإن ذلك يشكل كارثة حقيقية للمبنى ولنا جميعًا .. فهو يدعى أن هذه القنبلة من نوع خاص بحيث تنفجر لدى أدنى محاولة لنزعها من مكانها ، أو إيقافها عن العمل . وأنه لايمكن التحكم فى إيقافها ومنعها من الانفجار إلا بوساطة ذلك المفجر الذى يحمله معه .. كما أن لديه عيونا ترقب أى تحركات غير عادية للعاملين فى الإدارة أو محتوياتها .. وكلما بادرنا بمحاولة إخلاء المبنى فإنه سيبادرنا بتفجيره قبل أن نفلح فى ذلك .

- من الواضح أنه أحكم وضع قواعد اللعبة .. وأنه فكر طويلاً فى تنفيذ انتقامه .

- وهل تظن أنه سيكتفى حقًا بالخمسين مليون دولار التى طلبها ؟

- كلا بالطبع .. بل سيضيف إليها إنهاء حياتى لو استطاع .. ثم تدمير المبنى أيضًا بالرغم من ذلك .. فبداخله حقد دفين ضدنا .

- إذن ما العمل ؟

- على النحو المعتاد .. سأسافر إلى (البرازيل) ، وأعمل على إفساد خطته الانتقامية .. ثم وضع نهاية لذلك (الشبح) ؛ حتى لا يعود فيؤرقنا بأفعاله مرة أخرى .

قال له اللواء (مراد) ، وقد تصلبت عضلات وجهه :

- لا يعجبنى أن تأخذ الأمر بمثل هذا الاستخفاف يا (ممدوح) .

قال له (ممدوح) بجدية :

- اطمئن يا فندم .. فأنت تعرفنى جيدًا .. إننى لا أستخف بأى عمل أكلف به ، كل ماهنالك ، أننى أحاول أن أخفف من التوتر الذى أحدثه خبر وجود تلك القنبلة أسفل المبنى .. لكننى أعرف مدى دقة وخطورة مهمتى ، كما أعرف أننى قد أفقد حياتى إذا لم أكن حذرًا بالقدر الكافى .

صمت اللواء (مراد) برهة .. ثم قال :

- ولكن من أين آتى له بالخمسين مليون دولار التى يطلبها ؟

- أطلب مقابلة رئيس الوزراء ، ووضح له الأمر .. وقل له أن يكون مطمئنًا ، فسوف أبذل كل جهدى للنجاح فى هذه المهمة ، دون أن أكلف ميزانية الدولة قرشًا واحدًا .

- متى تكون مستعدًّا للسفر ؟

- الليلة لو أردت .

- الليلة ؟.. ولكنك قادم من مهمة أخرى فى (باريس) منذ ساعات معدودة .

- كلما أسرعنا كلما حُلنا دون وقوع الخطر .

- بل مساء الغد حتى أقوم باتصالاتى وترتيب الأمر .

- سأكون فى انتظار أوامر سيادتك بالسفر .

جلس اللواء (مراد) إلى مقعده قائلاً :

- نعم .. يبدو أنه لا توجد أمامنا وسيلة أخرى .

وكان على حق تمامًا .

- لا توجد وسيلة أخرى .

★ ★ ★

٥ ـ الاتفاقية ..

وصل (ممدوح) إلى مطار (ريودى جانيرو) ووقف ينهى إجراءاته الجمركية ، فى الوقت الذى توقفت فيه سيارة سوداء كبيرة أمام الباب الخارجى للمطار ، ليغادرها أحد الأشخاص ، فى حين بقى الآخر جالسًا أمام عجلة القيادة .

وعلى مسافة قريبة توقفت سيارة أخرى حمراء ، غادرتها (إيزابيلا) وبصحبتها شخص تبدو ملامحه هندية .

وأشارت (إيزابيلا) إلى السيارة السوداء والرجل الذى غادرها ، وفى تلك اللحظة تحدث الرجل الجالس فى السيارة إلى زميله من نافذتها قائلاً :

ـ هل سننتظر طويلاً :

نظر الرجل الذى يجاور السيارة إلى ساعته قائلاً :

ـ هذا هو موعد وصول الطائرة القادمة من القاهرة .. وأعتقد أنه فى طريقه الآن لمغادرة المطار .

وفى تلك اللحظة اقترب الهندى من السيارة ، حيث انتهز فرصة تحدث الرجل الجالس أمام عجلة القيادة إلى زميله ، لينحنى وهو يطل من النافذة المجاورة لعجلة القيادة ، واضعًا أنبوبًا خشبيًا قصيرًا فى فمه .

وقبل أن يتبين الرجل الجالس داخل السيارة ما يحدث .. كان الهندى قد نفخ فى الأنبوب لينطلق منه سهم صغير ورفيع ليستقر فى رقبته .

فتهاوى على الأثر بلا حراك .. وعمد الهندى إلى حفظ توازنه أمام عجلة القيادة .. وقد وضع يديه فوقها بحيث يبدو لمن يراه كما لو كان فى غفوة قصيرة .

ثم تلفت حوله وهو يقترب من زميله ليضع ذراعه فى ذراع الرجل الذى نظر إليه بدهشة محاولاً جذب ذراعه وهو يقول :

ـ من أنت ؟

ولكن الهندى لم يمنحه الفرصة ، بل بادره بإطلاق سهم آخر من الأنبوب الذى كان لايزال فى فمه ، فاستقر فى عنقه .. وقبل أن يهوى الرجل إلى الأرض . بادر الهندى وذراعه مازال ملتفًا حول ذراع الرجل إلى منعه من السقوط .. ثم اجتذبه إلى داخل السيارة بعد أن فتح بابها وهو يراقب المارين حوله ، ليرى ما إذا كان أحدهم قد لاحظ ماحدث .

وسرعان ما وضعه فى وضع الجلوس إلى جوار زميله ثم أغلق باب السيارة .. وأعطى إشارة للفتاة بانتهاء الأمر .

وفى أثناء ذلك كان هناك شخص يغادر باب المطار ضمن مجموعة من المسافرين القادمين .. فتقدمت الفتاة نحوه وهى ترسم على وجهها ابتسامة فاتنة قائلة :

ـ مستر (ممدوح عبد الوهاب) ؟

التفت إليها (ممدوح) قائلاً :

ـ نعم .. يبدو أنك تعرفيننى .

ـ بالطبع .. هل تتفضل بمصاحبتى ؟

ـ لا مانع .

اصطحبته الفتاة إلى سيارتها ، حيث جلس إلى جوارها وهو يراقب ما تتميز به من جمال وفتنة ملحوظين ، حيث أدارت محرك السيارة وانطلقت بها عبر الطريق .

فسألها قائلاً :

ـ هل أنت موفدة من مستر (توماس) ؟

ألقت إليه الفتاة نظرة قصيرة قائلة :

ـ تستطيع أن تقول إننى أعمل معه .

ـ أنحن فى طريقنا إليه ؟

نظرت الفتاة إلى حقيبة (ممدوح) قائلة :

ـ هل أحضرت المبلغ المطلوب ؟

ـ وهل تنتظرين منى أن أحضر مبلغًا كبيرًا كهذا فى تلك الحقيبة لأجتاز به مطار (القاهرة) ومطار (ريودى جانيرو) ؟

ـ إذن أين هو المبلغ ؟

ـ ألا ترين أن تلك المسائل يتعين الاتفاق عليها مع مستر (توماس) ؟

رمقته الفتاة بنظرة جانبية قائلة :

ـ ربما تكتشف بعد قليل ، أنه سيكون من الأفضل لك أن تتفق معى بدلاً من مستر (توماس) .

ـ لا أفهم .

ـ ستفهم كل شىء عندما نصل إلى منزلى .

ـ آنستى العزيزة .. برغم أنك تتميزين بجمال رائع ، يجعل أى رجل يتمنى أن يقضى معك أطول وقت ممكن .. إلا أن وقتى محدود ومهمتى محددة .. ولا أريد أن يضيع الوقت والجهد فيما لا طائل منه .

ـ اطمئن .. لن يذهب وقتك ولا جهدك هباءً .. إذا ما تفاهمنا معًا .. وإذا كنت تتحلى بالشجاعة والمخاطرة التى سمعتها عنك .

وتوقفت بالسيارة أمام منزل صغير محاط بالأشجار قائلة :

ـ لقد وصلنا .

وقالت الفتاة لـ (ممدوح) وهى تدعوه إلى الجلوس :

ـ هل أحضر لك شرابًا ؟



وضع (ممدوح) ساقًا فوق أخرى قائلاً :

ـ ثم إحضارى إلى منزلك بدلاً من الذهاب إلى (توماس) ..

ـ أفضل أن ندخل فى الحديث مباشرة .. ما هى علاقتك بـ (توماس) ؟ وكيف يمكننا أن نتفاهم معًا ؟

ـ تستطيع أن تقول إننى كنت أعمل مع (توماس) .. ولكننى انقلبت عليه .

ـ هذا أمر خطير للغاية يا عزيزتى .. خاصة مع رجل مثل (توماس) .

ـ مهما كانت خطورته .. فهذا الرجل قد تسبب فى قتل أبى .

ـ هل تفكرين فى الانتقام منه ؟

ـ تستطيع أن تقول ذلك .. لقد أوفد لك (توماس) رجلين لاستقبالك فى المطار وإحضارك إليه .. وبالطبع كان فى انتظار وصولك ومعك الخمسون مليون دولار ، أو وسيلة دفعها .

وقد تكفلت أنا بهذين الرجلين بطريقتى الخاصة ، وقررت أن أحل محلهم فى استقبالك .

وضع (ممدوح) ساقًا فوق أخرى قائلاً :

ـ ثم إحضارى إلى منزلك بدلا من الذهاب إلى (توماس) .

ـ تمامًا .

ـ وماذا بعد ذلك ؟

ـ إننى أستطيع أن أساعدك على الوصول إلى مكان المفجر .

ـ وكيف يمكنك ذلك ؟

ـ إننى مازلت حتى الآن موضع ثقة (توماس) .. وأعرف أين يحتفظ بالمفجر .. فهل أنت مستعد للمخاطرة باقتحام وكره ، إذا ما سهلت لك ذلك ؟

ـ هل ستخاطرين معى بذلك من أجل الثأر لوالدك ؟

ابتسمت (إيزابيلا) قائلة :

ـ ليس لأجل هذا فقط .. ولكنى أنتظر أن أنال مكافأتى أنا أيضًا مقابل تلك المساعدة .. ولكن بتخفيض كبير عن الثمن الذى حدده (توماس) .. فيكفينى عشرة ملايين فقط بدلاً من خمسين مليونًا .. أعتقد أننى بهذا أوفر لخزينة دولتكم أربعة أضعاف المبلغ .

قال لها (ممدوح) مازحًا :

ـ هذا أمر تستحقين الشكر عليه .

ـ هناك شىء آخر .. إن (توماس) لم يكن ليقدم لك المفجر بعد حصوله على المبلغ الذى طلبه كما تتوقع .. بل كان ينوى قتلك .. وبمساعدتى لك ستحصل على المفجر وتنقذ نفسك من الموت .

استمر (ممدوح) فى مزاحه قائلاً :

ـ وهذا أيضًا أمر تستحقين الشكر عليه .

ـ هل أنت مستعد لأخذ الأمر بجدية ؟

ـ متى نبدأ ؟

ـ من الليلة لو أردت .. كلما سارعنا بالتنفيذ كلما كان هذا أفضل .. خاصة بعد معرفته بما حدث للرجلين اللذين أرسلهما لإحضارك .

ـ اتفقنا .

ـ وماذا عن النقود ؟

ـ غدًا .. سيتم تحويل المبلغ المطلوب إلى أحد البنوك الأمريكية .. وسوف تحصلين على شيك بقيمة المبلغ عن طريق سفارتنا هنا .. كما تستطيعين التأكد من وجود الرصيد لدى البنك الأمريكى .

ـ وما الذى يضمن لى أنك ستفى بوعدك ؟

ـ إذا لم تكن الثقة قائمة بيننا .. فلن يمكننا التعاون معًا .

ـ حسن .. سأعتمد على ثقتى بك .. والآن دعنى أشرح لك الخطة التى سنقوم بتنفيذها .

★ ★ ★

حلقت طائرة الهليكوبتر التى تقودها الفتاة فوق منطقة تحوطها الجبال والأشجار .. حيث أشارت إلى بقعة من الأرض العشبية قائلة لـ (ممدوح) :

ـ سنهبط هنا .. ثم نستكمل سيرنا وسط هذه الأشجار الاستوائية .

سألها (ممدوح) :

ـ لا بد أن (توماس) له أعوان يحيطون بفيلته ، ويراقبون المنطقة المحيطة بها ، ليحولوا دون تسلل المتطفلين أمثالنا .

ـ بالطبع .. ولكن اطمئن ، لقد تم عمل حساب لكل شىء .. المشكلة ليست فى الحراس المحيطين بالفيلا .. بل فى أولئك الموجودين داخلها .

وهبطت الفتاة بالطائرة فوق المكان الذى أشارت إليه .. ثم سارعت بمغادرتها وفى أثرها (ممدوح) ، وقد ارتديا ثياب (الكوماندوز) .

وما لبثا أن بدءا مسيرتهما وسط الأشجار الاستوائية ، وقد استخدم كل منهما سكينًا كبيرًا ، لقطع أوراق الأشجار والأغصان التى تعترض طريقهما ، حتى شارفا على تل يرتفع فوق الأرض بمسافة ثلاثة أمتار .. وفوقه كان قائمًا ذلك المنزل ..

منزل (توماس) ..

(الشبح) .

* * *

٦ ـ صراع الأشرار..

زحف (ممدوح) وبجواره (إيزابيلا) حتى وصلا إلى سفح التل ، وأشارت (إيزابيلا) إلى سلالم حجرية منحوتة فى التل .. حيث صعدت وهو فى إثرها .

وما إن وصل إلى قمة المرتفع حتى لاحظ أنه فى الجانب الخلفى للفيلا .. وتلفت حوله قائلًا لها :

ـ مدهش .. إننى لا أرى أية لجنة استقبال فى انتظارنا .. ويبدو أنك كنت على دراية بذلك .

وضعت (إيزابيلا) إصبعها على شفتيها وهى تطلب منه أن يلتزم الصمت .. ثم أشارت له لكى يتبعها .

ضغطت (إيزابيلا) على زر فى جهاز للتحكم عن بعد (ريموت كونترول) تحمله فى يدها ، فتحركت ستارة معدنية كانت تغطى بابًا صغيرًا فى الجدار الخلفى للمنزل إلى أعلى .

وجثت على ركبتيها زاحفة إلى الداخل ، وهى تدعوه للحاق بها ، ففعل .. ووجد قبة معدنية فضية اللون تغطى سطح الأرض من الداخل .

وقامت الفتاة بتحريك عجلة دائرية معدنية تعلو سطح القبة الفضية حركة عكسية ، مستخدمة فى ذلك كل قواها ، و (ممدوح) يراقبها بدهشة جالسًا على ركبتيه .

وما لبث أن تحرك سطح القبة ليرتفع إلى أعلى ، حيث دفعته الفتاة لينفتح الغطاء تمامًا .

وأطلت إلى أسفل وبجوارها (ممدوح) حيث يوجد أربعة رجال مسلحين ، كانوا يجوبون المكان ذهابًا وإيابًا .. على مسافة خمسة أمتار من موقعهم .

وهمست له الفتاة قائلة :

ـ والآن .. قل لى .. ماذا يمكنك أن تفعل بالنسبة لهؤلاء ؟

تناول (ممدوح) قنبلة غازية من الحزام الملتف حول خصره قائلاً :

ـ أعتقد أننى أستطيع أن أرسل إليهم هدية صغيرة .

ثم تناول كمامتين بلاستيكيتين من الحقيبة الجلدية المعلقة خلف ظهره ، حيث قدم لها إحداهما .. قائلاً :

ـ ضعيها حول أنفك وفمك .

ثم وضع الأخرى حول جهازه التنفسى .. وربط القنبلة بحبل كان يلتف حول خصره .

وأدلى بالقنبلة إلى أسفل بعد أن نزع فتيلها .

وما إن أصبحت على بعد متر واحد من المسلحين الأربعة حتى انطلق منها الغاز المخدر ليملأ المكان .

وتهاوى الرجال الأربعة على الأثر فاقدى الوعى .

وانتظر (ممدوح) برهة من الوقت .. ثم همس لها قائلاً :

ـ الآن يمكننا أن نعمل بهدوء .

ثم تعلق بالحبل بعد أن ثبته بحافة القبة الفضية ، وتدلى إلى أسفل .. وفى إثره الفتاة .

كانت هناك ستارة معدنية أخرى ، تغطى أحد جوانب القاعة الضيقة التى هبطا إليها .

واستخدمت الفتاة معها أيضًا جهاز التحكم الإلكترونى ، فارتفعت الستارة المعدنية بالقدر الذى يسمح لهما بأن يركعا على ركبتيهما لكى يتمكنا من المرور إلى قاعة أخرى خلفها .

لكن ما كاد (ممدوح) يجثو على ركبتيه حتى رأى أمامه ساقين لرجل كان يقف خلف الستارة المعدنية تمامًا ، وقد أولاها ظهره .

ولم يتردد (ممدوح) طويلاً .. إذ سرعان ما مدّ ساعديه ليقبض على قدمى الرجل ، ليخل بتوازنه ، ويجذبه من خلال الجدار الصغير المفتوح .. إلى القاعة الأخرى .

وأطاحت المفاجأة بالرجل المسلح .. فلم يتمكن من تناول البندقية الآلية المعلقة بحزام حول كتفه .

وتناولها (ممدوح) بدلاً منه فى حركة سريعة ليسدد بمؤخرتها ضربة قوية إلى رأس الرجل .. أفقدته الوعى .

وأحس زميله بوجود شىء غير عادى ، فجلس على ركبتيه ليتمكن من رؤية ما يحدث ، لكنه وجد (ممدوح) فى انتظاره ليسدد له لكمة قوية ، أطاحت به داخل القاعة .

ثم زحف خلفه قبل أن يتمكن من تناول سلاحه ؛ ليعاجله بلكمة أشد قوة أفقدته الرشد تمامًا .

وفى تلك اللحظة فتح باب القاعة ليدخل منها شخص ثالث ففوجئ برؤية (ممدوح) وبرؤية زميله فاقدًا الوعى .

وامتدت يده سريعًا إلى مسدسه ، وهو يهتف قائلاً :

ـ ماذا يحدث هنا ؟

ولكنه تهاوى على الأرض قبل أن يضغط أصبعه على الزناد ، من أثر سهم صغير أصاب رقبته .. انطلق من أنبوب قصير كانت الفتاة قد وضعته بين شفتيها ، بعد أن نزعت الكمامة البلاستيكية .

ونظر (ممدوح) إلى الرجل .. ثم إلى الفتاة قائلاً لها بسخرية :

ـ يبدو أنك لا تعدمين أيضًا الوسائل التى تؤدى إلى فقدان الأشخاص لوعيهم .

ابتسمت قائلة :

ـ إنك مخطئ يا عزيزى ، فالوسيلة التى أستخدمها تؤدى إلى أن يفقد الأشخاص حياتهم .. لا وعيهم فقط .

نظر (ممدوح) إليها بدهشة ، قائلاً :

ـ هل تقصدين أن ذلك السهم ... ؟

أكملت الفتاة قائلة :

ـ يحتوى على سم فتّاك .. وسريع المفعول .. المهم أن تحسن استخدامه ، وأن تكون بارعًا فى تصويبه .

حدجها (ممدوح) بنظرة فاحصة قائلاً :

ـ يبدو أنك لا تقلين خطورة عن عدونا المشترك .

قالت وهى تتلفت حولها :

ـ دعنا نعتن بما هو أهم :

ثم اتجهت نحو جدار القاعة لتضغط عدة أزرار بجوار بابها .. فأضىء مربع كبير يتوسط أرض القاعة بضوء أصفر فسفورى .. ثم ما لبث أن تحرك جانبًا كاشفًا عن فجوة كبيرة أسفله .

ونظرت (إيزابيلا) إلى (ممدوح) قائلة :

ـ يبدو أنك ستضطر إلى أن تتدلى بجسدك .. مرة أخرى داخل هذه الفجوة .

ابتسم (ممدوح) وهو ينظر إلى الفراغ الموجود بأسفل قائلاً :

- أعتقد أن (توماس) مغرم بالألعاب السحرية .

وتناول حبلاً آخر فى نهايته خطاف حيث ثبته فى حافة المربع الخالى وهو يدليه إلى أسفل .

وقالت له الفتاة :

- عليك أن تحكم ربط الحبل حول خصرك هذه المرة .. فلن تهبط على قدميك ، داخل هذا الفراغ .. بل ستجد أمامك جدارًا بعد أن تتدلى إلى مسافة متر ونصف فقط .. فى هذا الجدار ستجد بابًا فولاذيًا مستديرًا يتوسط الجدار .. إنه باب خزينة من نوع خاص .. وبما أننى قد سمعت أنك موهوب فى التعامل مع ذلك النوع من الخزائن الصعبة ، التى تحتاج إلى وسائل يدوية ، وأخرى إلكترونية لفتحها .. فلابد أنك ستنجح فى فتحها ، وبالداخل ستجد المفجر الذى يحتفظ به (توماس) .

أما أنا ، فسوف أنتظرك هنا حتى تأتى به ، ونعود أدراجنا .

قال (ممدوح) وهو يتأهب للهبوط :

- سأحاول أن أختبر قدراتى .

قامت الفتاة بتثبيت مصباح ضوئى فى حزامه بعد أن أضاءته قائلة :

- سيضىء لك هذا المكان ، حتى تتمكن من القيام بعملك على الوجه الأكمل .

تدلى (ممدوح) بوساطة الحبل ، وهو ينظر إلى الجدار أمامه .. حتى وقعت عيناه على باب الخزينة الفولاذية ، الذى يتوسط الجدار .

وبدأ يستخدم أدواته الخاصة فى محاولة منه لفتح باب الخزينة .. وهو معلق بوساطة الحبال .

وبذل جهدًا كبيرًا ، وأخذ العرق يتصبب على وجهه ، لفتح الخزينة الفولاذية ، لكن محاولاته باءت بالفشل .

بينما كانت الفتاة جاثية على ركبتيها ، وهى تراقبه من أعلى ، وقد اعتراها القلق .

قالت تحفزه :

- عليك ببذل المزيد من الجهد .. فالوقت لا يعمل لصالحنا .

- إننى أبذل أقصى جهدى .. لكن الخزينة تبدو منيعة للغاية .

وأخيرًا بعد جهد شديد تمكن (ممدوح) من اكتشاف شفرة فتح باب الخزينة بوساطة أحد أجهزته الإلكترونية الحساسة .

وبالضغط على الأرقام التى تم تحديدها بوساطة جهازه الإلكترونى ، أضيئت علامة حمراء فى أعلى الباب .. فحرك الذراع المعدنى الذى يتوسط الباب ، جاعلاً السهم الموجود فى نهاية الذراع متجهًا صوب العلامة الحمراء ، وعلى الأثر انفتح باب الخزينة .

وسلط (ممدوح) ضوء المصباح الضوئى بداخلها ، ليجد المفجر ، فالتقطه فى الحال من مكانه .. ثم نظر إلى أعلى وهو يشير لها بأصبعه بعلامة النصر .

وابتسمت الفتاة وهى تلوح له بيدها مهنئة .. ثم أشارت له بأن يسارع بالصعود .

فصعد إلى القاعة مرة أخرى ومعه المفجر .. قائلاً للفتاة :

ـ حصلت عليه .

فقالت :

ـ علينا أن نسارع الآن بالعودة .

ولكن فى تلك اللحظة انفتح باب القاعة فجأة ، ليبرز من خلفه (الشبح) ، ومعه مجموعة من أعوانه المسلحين .

وابتسم ابتسامته الشيطانية قائلاً لهم :

ـ إلى أين تنويان الذهاب أيها الصديقان العزيزان ؟ أترحلان دون أن أقوم معكما بواجب الضيافة ؟



وبالضغط على الأرقام التى تم تحديدها بوساطة جهازه الإلكترونى ، أضيئت علامة حمراء فى أعلى الباب ..

واقترب من (ممدوح) ليضع يده على كتفه قائلاً بسخرية :

- يسرنى أن ألتقى بك يا صديقى .. فقد مرّ وقت طويل منذ أن التقينا آخر مرة .

ودار حوله وهو يستطرد قائلاً :

- كنت أفضل أن تأتى إلىّ بوسيلة أكثر ودًّا .. خاصة وقد أرسلت لك اثنين من رجالى ليكونا فى شرف استقبالك .. بدلاً من التسلل إلى منزلى هكذا وفتح خزينتى الخاصة كما يفعل اللصوص .

ثم واجهه وهو مستمر فى حديثه قائلاً :

- أهذا ما علّموه لك فى المكتب (١٩) ؟ أن تقوم بأعمال اللصوصية ؟

- سرقة وسائل الشر والدمار التى يستخدمها الأشرار أمثالك ، الذين يريدون إلحاق الأضرار ، بوطنى وأمنه القومى ، يعد عملاً وطنيًا وليس سرقة .

ابتسم (توماس) قائلاً :

- إجابة لا بأس بها .. لكنها غير ذات فائدة .. وأنت فى الموقف الذى أنت فيه الآن .. وبعد أن أصبحت فى قبضتى .

ثم تحول إلى الفتاة قائلاً :

- وأنت يا عزيزتى (إيزابيلا) .. يؤسفنى أن تخونى ثقتى بك .. وتعملى على مساعدة ذلك الرجل بعد كل ما قدمته لك ولأبيك من خدمات .

قالت (إيزابيلا) ونظرة كراهية شديدة تطل من عينيها :

- يا لك من شيطان مخادع يا (توماس) .. أبى هو الذى قدم لك العديد من الخدمات ، ولقد كافأته على ذلك بقتله .. أم ظننت أننى لم أعرف أنك المسئول عن ذلك ؟

- بل كنت أعرف أنك تعرفين يا عزيزتى .. لذا فلم آمن جانبك أبدًا .

برغم أننى ظننت أنك ستكونين أكثر ذكاءً ، وتلتفتين لما فيه مصلحتك .. ولما يعود عليك بالفائدة .. دون النظر إلى اعتبارات ثأرية فارغة .

كان بإمكانى أن أوفر لك مستقبلاً ناجحًا لو خيبت توقعاتى ، وأثبت لى إخلاصك .

قالت (إيزابيلا) متهكمة :

- ربما كان نصيبى فى النهاية رصاصة كما فعلت بأبى .

تراجع (توماس) خطوتين إلى الوراء وهو ينظر لهما قائلاً :

ـ هل ظننتما أنكما تستطيعان التسلل إلى منزلى هكذا ، والحصول على المفجر ، ثم مغادرته بسهولة ؟

ثم نظر إلى مساعده قائلاً :

ـ هذان الشخصان ، لم يعرفا أننى كنت أتابع تحركاتهما ، منذ أن وطئت أقدامهما أرض هذه القاعة يا عزيزى (جوزيه) .. وأننى كنت أتسلى بمتابعة قدرات المقدم (ممدوح) فى فتح الخزينة وإمكانياته بهذا الشأن .

ابتسم (ممدوح) قائلاً بسخرية :

ـ وما رأيك يا عزيزى (توماس) ؟ هل أدهشتك ؟

ـ لا أستطيع أن أنكر أنك كنت بارعًا .. وأنك قد فاجأتنى ، بقدرتك على فتح تلك الخزينة الحصينة .

والآن وقد تسليت بما فيه الكفاية .. أعطنى هذا المفجر .. ودع رجالى يصحبونك أنت والفتاة ، إلى مكان سأسعد فيه بتسلية أكبر ، لنرى قدراتك وقدراتها على تحمل الألم ، الذى ستتعرضان له على أيدى رجالى .

ومد يده ليتناول المفجر من يد (ممدوح) .

لكن مساعده (جوزيف) صوَّب مسدسه إليه قائلاً :

ـ معذرة يا مستر (توماس) .. لكنى لم أسمح لك باسترداد ذلك المفجر .

التفت إليه (توماس) وقد اعتراه الذهول قائلاً :

ـ هل تصوب إلىّ سلاحك يا (جوزيه) ؟

قال له (جوزيه) بحسم ، وهو يلصق فوهة مسدسه برأس (توماس) :

ـ وسأطلق عليك الرصاص فورًا ، لو لم تمتثل لأوامرى .

ـ إذن .. فأنت مشترك فى ذلك الأمر منذ البداية ؟

قالت (إيزابيلا) متهكمة :

ـ العميل المصرى خارج هذه اللعبة يا مستر (توماس) . فأنا و (جوزيه) دبرنا الأمر معًا للحصول على المفجر .. واستخدمنا العميل المصرى ، لفتح خزانتك الحصينة فقط .

ـ هذا يفسر الأمر .. تلك السهولة التى تسللت بها إلى الفيلا ، حتى وصلت بصحبة ذلك المصرى إلى الخزينة .. ولولا وسائل المراقبة الإلكترونية التى أستخدمها لما اكتشفت.هذه الخيانة .

وحاول أحد رجال (توماس) استخدام سلاحه ، لكن أحد الأشخاص صوب إليه سلاحه قائلاً :

ـ ألق بسلاحك أرضًا وإلا مزقت رأسك بالرصاص .

فقال (جوزيه) :

ـ وتسببت فى الإطاحة برأس رئيسك أيضًا .

وأشهر شخصان آخران أسلحتهما نحو الآخرين وقد قال أحدهما :

ـ ألقوا بأسلحتكم جميعًا وضعوا أيديكم فوق رءوسكم .

قال (توماس) ساخرًا :

ـ يبدو أنك لست الخائن الوحيد من بين رجالى يا عزيزى (جوزيه) .. لكنك نجحت فى ضم آخرين إليك أيضًا .

فأردف (جوزيه) :

ـ إنهم رجالى منذ البداية يا عزيزى (توماس) .

ثم نظر إلى (ممدوح) قائلا :

ـ والآن أيها الضابط المصرى .. لقد انتهى دورك عند هذا الحد .. والآن أعط هذا المفجر لـ (إيزابيلا) .

أمسك (ممدوح) بالمفجر فى يده وهو ينقل نظره ما بين (جوزيه) و (إيزابيلا) .

وابتسمت (إيزابيلا) قائلة :

ـ هيا أيها الشاب الوسيم افعل ما أمرك به .

ولم يجد (ممدوح) بدًا من أن يقدم على أسوإ أمر يحنقه ، فى حياته كلها ..

على أن يستسلم ..

★ ★ ★

٧ ـ الصفقة ..

فى تلك اللحظة هاجم أحد رجال (توماس) ، الشخص الذى كان يصوب إليه سلاحه ، مسددًا له لكمة قوية أطاحت به نحو الجدار .

ثم انحنى سريعًا محاولاً التقاط بندقيته الآلية .. لكن عدة طلقات سريعة من سلاح أحد أعوان (جوزيه) أردته قتيلاً .

وسرعان مادارت معركة متبادلة بالرصاص بين الطرفين .

فانتهز (ممدوح) الفرصة ليهاجم الفتاة محاولاً استخلاص المفجر من يدها ، ولكنها بادرته بركلة قوية فى وجهه ، تدل على أنها تجيد استخدام فنون الكاراتيه ، جعلته يترنح .

وقبل أن يستعيد توازنه هاجمه (جوزيه) .. بتسديد ضربة قوية على رأسه طرحته أرضًا .. ثم صوب إليه مسدسه .. لكن (ممدوح) تدحرج سريعًا على الأرض ؛ ليتفادى الرصاصة المصوبة إليه .

وقبل أن يهم (جوزيه) بإطلاق رصاصة أخرى رآه (ممدوح) يهوى إلى الأرض مضرجًا فى دمائه ، من أثر رصاصتين أطلقهما عليه (توماس) فأصابه فى ظهره .

وقبل أن يسلم الرجل الروح ، استدار على ظهره ببطء ليصوب رصاصة نحو (توماس) أصابت رسغه ، وجعلت المسدس يهوى من يده .

وأسرع أحد أعوان (توماس) إليه ليطمئن على جرحه ، فى حين نهض (ممدوح) سريعًا ، وهو يتلفت حوله بحثًا عن الفتاة .. ولكنه وجدها قد اختفت تمامًا من ساحة المعركة .

واضطر (ممدوح) لاستخدام سلاحه ، لكى يشق لنفسه طريقًا وسط هذا الخضم من القتال .

وجثا على ركبتيه ، ليندفع عبر الستارة المعدنية المفتوحة إلى القاعة المجاورة ، حيث وجد الفتاة وقد استخدمت الحبل الذى تدلى للهبوط إلى القاعة فى الهرب ، ثم نزعت الحبل من مكانه وألقت به إلى أرضية القاعة حتى لا تمكن أحدًا من اللحاق بها .

ولحق أحد الأشخاص بـ (ممدوح) مصوبًا مسدسه إليه ، ولكن (ممدوح) بادره برصاصة سريعة صرعته فى الحال .

ثم تناول الحبل وألقى به ؛ ليثبت خطّافه فى حافة المربع الخالى ، وتعلق به صاعدًا إلى أعلى .

وفى تلك اللحظة اقتحم أحد الأشخاص الآخرين القاعة ، محاولاً تصويب سلاحه نحو (ممدوح) .. لكنه تأرجح بالحبل مسددًا إليه ركلة قوية قذفت به إلى الأرض .

ثم سارع بالصعود حتى نجح فى ارتقاء المربع .. والاندفاع من حيث أتى .. وعندما حاول اللحاق بالفتاة كانت قد نجحت فى الهرب بطائرة الهليكوبتر .. ومعها المفجر .

★ ★ ★

بذل (ممدوح) جهدًا كبيرًا حتى تمكن من التغلب على اقتفاء رجال (توماس) وأعوانه لآثاره ، والوصول إلى المدينة .

ولم يُضع وقتًا طويلاً .. إذ بعد أن حصل على قسط قصير من الراحة فى فندقه ، عمد إلى تعقب الفتاة .. والبحث عن أى أثر يرشده إليها .

فتوجه إلى منزلها الذى أخذته إليه أول مرة ، وأخذ يدور حول المكان .. ثم قام بالتسلل إليه من الداخل بحثًا عنها ، اعتمادًا على ضوء مصباحه الضوئى .

ولكنه لم يجدها فى غرفتها ، ولا فى أى غرفة أخرى من غرف المنزل ، وعندما عاد إلى الردهة أضىء النور فجأة ، وبرز له شخصان ترتسم على ملامحهما سمات القسوة والإجرام .

وقد لاحظ وجود قبضة حديدية فى يد أحدهما ، بينما وقف الآخر يلوح بسلسلة حديدية ، وقد لف جزءًا منها حول يده .

وتقدم الشخصان نحوه من جهتين متقابلتين .. وقال له أحدهما بشراسة :

ـ أين الفتاة ؟

ابتسم (ممدوح) قائلاً بسخرية :

ـ إنه نفس السؤال الذى كنت أنوى أن أسأله لكما .

قال الآخر وهو ينظر إلى (ممدوح) شزرًا :

ـ إنه العميل المصرى الذى كان مستر (توماس) ينوى أن يقتله .

رد عليه الآخر قائلاً :

ـ حسن .. مادمنا هنا نستطيع أن نؤدى له هذا العمل .

قال لهما (ممدوح) بنفس لهجته الساخرة .

ـ إننى أحذركما أيها الصديقين .. لن يكون ذلك عملاً سهلاً بأى حال من الأحوال .

وطوّح الرجل الذى يواجهه بالسلسلة المعدنية ضاربًا وجهه .. لكن (ممدوح) تفاداها بحركة جانبية ، وإن لم يستطع أن يتفادى ضربة أخرى صوبت إلى كتفه .. حيث تركت السلسلة آثارها على جسده .. محدثة ألمًا شديدًا .

وهم الرجل بتوجيه ضربة ثالثة لكن (ممدوح) سارع بالإمساك بالسلسلة واجتذبها نحوه ليحتفظ بها تحت إبطه ، حتى يعوق خصمه عن استخدامها ، ثم بادره بلكمة قوية فى فكه .. جعلته يترنح .

ولكن زميله صوّب إليه لكمة أشد قسوة بقبضته الحديدية .. أخلت بتوازن (ممدوح) وجعلته يشعر بأن الأرض تكاد تميد تحت قدميه ، وهم بتسديد لكمة أخرى .. ولكن (ممدوح) انحنى سريعًا ليتفاداها ، فأصابت مرآة خلفه وهشمتها .

وتقدم الآخر ليضربه بالسلسلة المعدنية فى وجهه ، فألقى به أرضًا ، ثم تقدم الاثنان نحوه وعيونهما تنطق بالشرر .

تحامل (ممدوح) على نفسه ليجثو على ركبتيه وقد أدار لهما ظهره .. ثم التقط إحدى قطع المرآة المحطمة ، واحتفظ بها فى يده ، واستدار سريعًا وهو جاثٍ على ركبتيه ، ليضرب بالسن المدببة لقطعة المرآة ساق الرجل ذى السلسلة المعدنية ، فصرخ الرجل من شدة الألم وترك السلسلة لتسقط منه ، فتناولها (ممدوح) بسرعة فائقة ، ليضرب بها وجه غريمه ذى القبضة الحديدية .



ثم انهال على رأسه بضربة قوية من الخلف طرحته أرضًا ..

وتوالت ضرباته للرجلين بالسلسلة المعدنية ، على نحو جعلهما يفران فى الحال ، ويغادران المنزل ، وهما يركضان مبتعدين .

وفى تلك اللحظة كان هناك شخص ضخم يرقب ما حدث ، من وراء زجاج نافذة صغيرة ، تطل على الردهة .

وانتظر ذلك الشخص حتى غادر (ممدوح) المنزل بدوره ، ثم انهال على رأسه بضربة قوية من الخلف طرحته أرضًا .. وأسلمته إلى الغياب عن الوعى .

وما لبث أن حمله فوق كتفه العريضة ، متجهًا به إلى سيارة كانت فى انتظاره .

★ ★ ★

استرد (ممدوح) وعيه ، ليجد نفسه جالسًا أمام الفتاة التى كانت تتأمله ، وعلى وجهها ابتسامة خلابة .

فأغمض عينيه ثم فتحهما محاولاً استعادة يقظته .. ثم تطلع إليها قائلاً بلهجة مداعبة :

ـ أين كنت يا فتاتى العزيزة ؟.. لقد بحثت عنك فى كل مكان وافتقدت كثيرًا تلك الابتسامة الرائعة .

تحركت (إيزابيلا) فى مقعدها المتحرك ، وهى تواجهه قائلة :

ـ لقد أبلغنى (ميجو) أنك خضت معركة قوية مع رجال (توماس) ، وأنك قد ألحقت بهم أضرارًا بالغة .

سألها (ممدوح) قائلاً :

ـ (ميجو) .. من هو (ميجو) ؟

ثم تطلع إلى العملاق الأسمر الذى كان يقف على مقربة منها ، قائلاً بسخرية :

ـ لعله ذلك الوحش الآدمى .. إذن فهذا هو الرجل الذى جعلنى أغيب عن الوعى .. وأتى بى إليك ؟

ـ إنه من رجالى المخلصين .

ـ على كل حال فبرغم أن قبضته بدت لى كالمطرقة .. إلا أنه يتعين علىّ أن أشكره لأنه جعلنى ألتقى بك أخيرًا .

ضحكت (إيزابيلا) قائلة :

ـ هل أنت سعيد حقًا بلقائى ؟

ـ برغم أنك خنت اتفاقنا .. إلا أنه لا يسعنى إلا أن أكون سعيدًا بتلك الفتاة ، التى تمكنت من خداع (الشبح) .

ـ يمكن أن يظل الاتفاق ساريًا بيننا لو أردت .

ـ لقد كان الاتفاق هو أن تساعدينى على الحصول على المفجر .. لكنك عكست الأمر .. واستخدمتنى أنا ، كما استخدمت أحد أعوان (توماس) لتحصلى أنت على المفجر فى النهاية .

ـ مازال يمكنك الحصول على المفجر لو أردت .

ـ كيف ؟

ـ بأن تحضر عشرين مليونًا من الدولارات خلال ثلاثة أيام ، تقدمها لى وتتسلم المفجر .

ـ لقد ظننت أن المبلغ المتفق عليه هو عشرة ملايين .

ـ ولكنى رفعت السعر .. فأنا أعتقد أن المبنى الذى تعمل به يساوى ذلك ، وعلى كل حال .. فعشرون مليونًا أقل بالتأكيد من الخمسين مليونًا التى كان يطلبها (توماس) .. فما قولك ؟

ـ أعتقد أننى بحاجة لبعض الوقت ، للتشاور مع رؤسائى والمسئولين بهذا الشأن .

ـ ثلاثة أيام .. ليس أمامك سوى ثلاثة أيام لتحضر خلالها المبلغ فى المكان الذى أحدده لك .

ـ ولكن ...

قاطعته (إيزابيلا) قائلة :

ـ إنى لست مستعدة ، لا للمفاوضة ولا للمساومة بهذا الشأن ، إذا لم تحضر المبلغ المطلوب .. فـ (توماس) مستعد لأن يدفع مبلغًا أكبر .

لا تنس أن لديه حقدًا دفينًا نحو ذلك المبنى ومن فيه .. وهو حقد مستعد أن يدفع من أجله الكثير .

قال لها (ممدوح) ساخرًا :

ـ لقد كنت أظن أن بينك وبينه ثأرًا .

ـ وما زال بينى وبينه ثأر .. لكنى أفصل بين الصفقات المادية ، وبين الضغائن الشخصية .

ففى حالة عدم إحضارك للمبلغ الذى طلبته ، فى الموعد الذى حددته ، سأنهى معه هذه الصفقة أولاً .. ثم أتفرغ بعد ذلك لثأرى منه .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

ـ وهل ظننت أنك يمكنك أن تفعلى ذلك بمثل هذه السهولة التى تتحدثين بها ؟

إن عقد الصفقات مع الشيطان يعد أمرًا خطيرًا .

ـ اطمئن يا مستر (ممدوح) .. فأنا أعرف كيف أتعامل مع الشياطين من أمثال (توماس) .

ـ حسن .. نحن لا نود بالطبع أن يقع ذلك المفجر فى يد (توماس) .. لذا أعتقد أنه لن يكون هناك بد من دفع المبلغ المطلوب .

ـ لا أريد خداعًا يا مستر (ممدوح) .. فأية محاولة للخداع ، أو ممارسة إحدى تلك الألعاب البوليسية معى ، ستكون لها عواقب وخيمة ولن تفضى بك إلى شىء .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

ـ وكيف يمكننى أن أخدع فتاة لها كل هذا القدر من المكر والذكاء ؟

ـ هناك شىء آخر .. إننى بالطبع لست بالفتاة الساذجة ، لكى أقبل تلك الشيكات التى تحدثت عنها فى المرة السابقة .. إننى أريد نقودًا سائلة .

ـ لكن تدبير ذلك المبلغ الكبير خلال تلك الفترة القصيرة يبدو أمرًا مستحيلا .

ـ تلك مشكلتكم يا عزيزى .. ولا أعتقد أن هناك مستحيلاً ، مادمتم حريصين على حماية إدارتكم .

والآن هل نتحدث عن طريقة تسليم المبلغ المطلوب ومكان إحضاره ؟

ـ ليس أمامنا خيار آخر .

وبعد أن انتهت الفتاة من التفاوض مع (ممدوح) نظرت إلى العملاق قائلة :

ـ والآن اصحبه إلى الخارج يا (ميجو) .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

ـ أرجو ألا تكون عودتى بنفس الطريقة التى أحضرتنى بها .

ضحكت (إيزابيلا) قائلة :

ـ اطمئن يا عزيزى .. إنه سيستخدم معك طريقة ألطف .

وقام العملاق بوضع كيس من الجلد الأسود على وجه (ممدوح) ليحجب عنه الرؤية ، فى حين استطردت الفتاة قائلة :

ـ هذا فقط لكى نطمئن إلى أنك لن تتعرف الطريق الذى جئت منه فى أثناء عودتك .

اصطحبه العملاق إلى الخارج .. لكن (ممدوح) توقف لدى الباب قبل أن يغادر المكان ، قائلاً لها بلهجته الساخرة :

ـ اسمحى لى أن أقول إنه برغم ذلك الغطاء الأسود الذى يحجب عنى الرؤية .. إلا أنه لم يستطع أن يحجب صورتك الجميلة عن خيالى .

ثم صمت برهة قبل أن يستطرد قائلاً :

ـ فقط ، هذا ما أردت قوله .

ثم أمسك بذراع العملاق قائلاً بطريقته المستخفة :

ـ والآن هيا بنا يا (ميجو) .

قالت الفتاة لنفسها بعد انصرافه :

ـ وأنا أيضًا لا أنكر أننى معجبة بك يا مستر (ممدوح) .. وربما لو كنا قد تقابلنا فى ظروف أخرى ، لتطور هذا الإعجاب إلى ما هو أكثر من ذلك .

ثم هزّت كتفيها ، قبل أن تضيف فى حزم :

ـ ربّما .

★ ★ ★

٨ـ لقاء المحترفين ..

سألت (إيزابيلا) الرجل العملاق قائلة :

ـ أتظن أنه سيحضر المبلغ المطلوب ؟

أجابها العملاق بصوت أشبه بصوت حيوان ذبيح قائلاً :

ـ لا أدرى يا سيدتى .. لكنه يبدو غير مأمون الجانب .

ـ أنا أعرف ذلك .. و (توماس) أيضًا لن يكون مأمون الجانب .. إننى أعرف أننى أتعامل مع رجلين خطرين .. ولكن لابد لى من أن أحقق هدفى .. فمعى شىء يساوى ملايين .. وأنا أنوى الحصول على هذه الملايين ، ما دامت الفرصة قد واتتنى لتحقيق ذلك .

فكل من الرجلين (ممدوح عبد الوهاب) و (توماس) سيدفع لى عشرين مليون دولار مقابل الحصول على هذا المفجر .

سألها الرجل قائلاً :

ـ ومن منهما ستعطيه ذلك المفجر ؟.. أم أنك تنوين الاحتفاظ به لنفسك ؟

ـ وما حاجتى إليه بعد أن أحصل على النقود التى أريدها ؟.. أنا لا شأن لى بتلك اللعبة الخطرة ، التى يحركها

الصراع القائم بين المصريين وبين ذلك الوغد (توماس) ..
إن ما يهمنى هو الملايين التى يمكن أن أحصل عليها من وراء استغلال هذه اللعبة .

وإذا ما أوفى ذلك المصرى بما طلبته منه ، فسوف أسلمه المفجر ، أما (توماس) فسوف أحصل على نقوده بلا مقابل .. وهذا هو انتقامى الأول منه .

أما انتقامى الثانى فهو قتله .. لأن الملايين التى سأحصل عليها لن تنسينى ثأرى .. ولن تنسينى أنه تسبب فى قتل أبى .. هو أيضًا غدر بأبى ، وقتله بدلاً من أن يكافئه على عمله .. وهذا هو نفس المصير الذى سيلقاه على يدىّ ، بعد أن أحصل منه على العشرين مليون دولار التى أنوى أن أطلبها منه .

ونظرت إلى العملاق قائلة :

ـ ولكنى أريد منك أن تكون موجودًا بجوارى يا (ميجو) حينما أحتاج إليك .

أحنى الرجل رأسه قائلاً :

ـ أنا فى خدمتك دائمًا يا سيدتى .

ـ وأنا لن أنسى أن أكافئك مكافأة تتناسب مع إخلاصك ووفائك .

ـ إن مكافأتى هى رضاك عنى أيتها العزيزة (إيزابيلا) .

ـ إننى أسمع صوتًا بالخارج .

توجه (ميجو) نحو الباب قائلاً :

ـ إنه الرجل الذى أحضرته معى من أعوان (توماس) .

ـ هل أنت متأكد أن أحدًا لم يراقبك فى أثناء حضورك إلى هنا ؟

ـ اطمئنى يا سيدتى ، إن أحدًا لم يرنى على الإطلاق ، وقد أحضرت ذلك الرجل بنفس الوسيلة التى استخدمتها مع المصرى .

ـ حسن .. أدخله لأخطره بشروطى كى ينقلها إلى (توماس) .. إلى (الشبح) .

★ ★ ★

فى منزل صغير تابع للسفارة المصرية ، جلس (ممدوح) يستعرض الأمر مع بعض زملائه الذين تم إيفادهم خصيصًا إلى (البرازيل) لمناقشته فى التطورات الأخيرة .

قال له العقيد (فهمى) :

ـ إننا لم نتمكن من تدبير المبلغ المطلوب .. وهناك رأى يرى عدم التجاوب مع هذا الابتزاز .. كما أن الخبراء لدينا يبحثون عن وسيلة لنزع القنبلة وإفساد مفعولها ، دون إلحاق ضرر بالمبنى .

- أعتقد أن هذا سيحتاج وقتًا .. فمازالت تلك القنبلة تشكل خطرًا بالغًا لا يسهل تداركه ، لو فكرنا فى التعامل معها كالأنواع الأخرى من القنابل .

وأخشى خلال هذا الوقت أن يقع المفجر فى يد (توماس) .. أو تحاول تلك الفتاة استخدامه ضدنا .

الرائد (رفعت) :

- ومن ذا الذى يضمن أنها لن تسعى إلى استخدامه بالفعل ، برغم حصولها على المبلغ الذى تطلبه ؟.. يبدو أن هذه الفتاة لا تقل خطورة عن (الشبح) .

- إننى مدرك لذلك .. بل إننى أستبعد أنها تسعى لابتزاز الطرفين ، أعنى نحن و (الشبح) لا .. فهو بلا شك يسعى وراء هذا المفجر بمختلف الوسائل .

العقيد (فهمى) :

- أليست لديك أية فكرة عن المكان الذى تتخذه هذه الفتاة وكرًا لها ؟

- كلاَّ .. فقد كانت حريصة للغاية .. لكننى أعرف بالطبع المكان الذى سيتعين علىّ أن أسلم فيه النقود .

الرائد (رفعت) :

- إذن يمكننا تدبير كمين محكم هناك .

- لقد اشترطت حضورى بمفردى ومعى المبلغ المطلوب .. ووضحت لى أن أى تصرف غير ذلك .. أو أى عمل سيتبين منه أننا قد أعددنا لها شركًا .. سيؤدى إلى اعتبار الاتفاق ملغيًا .. ولن نحصل على المفجر بأى حال من الأحوال . ونحن بالطبع لا نريد المخاطرة بهذا الشأن .

الرائد (رفعت) :

- ولكن من الخطر أيضًا أن تذهب إليها بمفردك على هذا النحو ، فأنت لا تعرف ما الذى تدبره لك .. وأى شَرَك يمكن أن تتعرض له .

- ليست هناك وسيلة أخرى سوى ذلك .. لابد أن أحصل على هذا المفجر بمفردى .

العقيد (فهمى) :

- ولكن بالنسبة للنقود ؟

قاطعه (ممدوح) قائلاً :

- إننا بالطبع لن نكافئها على هذا الابتزاز ، ولن نجعلها تحصل على أى نقود .

كل ما أريده حقيبة مكتظة بأوراق بيضاء فى حجم الأوراق المالية ، على أن يكون فى أول وآخر كل رزمة من هذه الأوراق ، ورقة من فئة الألف دولار .. لتضليل الفتاة وإيهامها بأننا أحضرنا المبلغ المطلوب .

★ ★ ★

جلس (ممدوح) على المقعد الخشبى المواجه للحديقة وهو يتطلع لبعض الأطفال فى أثناء لعبهم ، حينما رأى ذلك العملاق (ميجو) واقفًا أمامه .

فابتسم قائلاً :

ـ أهلاً بصديقى الوسيم .

ولكن العملاق استقبل ابتسامته بتكشيرة كبيرة كشفت عن مدى شراسة ذلك الرجل الضخم الجثة .. وقال له بصوته المحشرج :

ـ هل أحضرت النقود ؟

ـ إنها جاهزة .

سأله الرجل وهو ينظر إلى المقعد الخالى :

ـ أين هى ؟

ـ تستطيع أن تقول إننى أحتفظ بها حتى ألتقى بصاحبة الشأن .

تناول الرجل قصاصة من الورق ليلقى بها إليه قائلاً :

ـ حسن .. تستطيع أن تتحرك بعد ربع ساعة من انصرافى من هنا ، لتذهب إلى هذا العنوان .

وهم بالانصراف .. ولكنه عاد ليستدير إلى (ممدوح) قائلاً :

ـ إننى أحذرك .. لو فكرت فى التلاعب أو أتيت بدون النقود .. فلن تغادر ذلك المكان الذى ستذهب إليه أبدًا .

قابل (ممدوح) تحذيره بتلك الابتسامة الساخرة التى تتراقص على شفتيه قائلاً :

ـ تأكد أننى سأتذكر هذه النصيحة .

وبعد أن انصرف الرجل .. اندفع (ممدوح) نحو سيارته ، التى كان قد تركها قريبًا من المكان قائلاً :

ـ ولماذا أنتظر ربع ساعة أيها القرد الكبير ؟.. إننى سأبدأ فى التحرك فورًا .

وفى أثناء ذلك كانت هناك سيارة (ميكروباص) مغلقة تقف على مسافة مائة متر من العنوان الذى تركه (ميجو) لـ (ممدوح) .

وتحركت نافذة السيارة السوداء المغلقة ، لتنفتح قليلاً حتى منتصفها ، حيث برز منها فوهة منظار مكبّر من أحدث الأنواع .. لترقب (جراج) سيارات كبير محاط بعدة أبواب معدنية .

ومن خلف المنظار أطل وجه (توماس) الذى قال للرجل الذى يجاوره :

ـ هذا هو المكان الذى حددته عزيزتنا (إيزابيلا) .

سأله الرجل قائلاً :

ـ إننى مازلت غير مطمئن لذهابك بمفردك .

ضحك (توماس) وهو ينظر إلى الرجل قائلاً :

ـ كن مطمئنًا يا صديقى ، فتلك الفتاة هاوية ، تريد أن تلعب لعبة المحترفين .

قال له الرجل وهو يتأمل المكان بدوره :

ـ على كل حال .. إننى سأقف لأراقب الموقف من هنا .. وسنكون جاهزين فى أية لحظة ، للقضاء على تلك الحشرة المزعجة ، متى أعطيتنا الإشارة بذلك .

ـ لا أريد أى تدخل قبل أن أحصل على المفجر أولاً .

سأله الرجل قائلاً :

ـ وإذا ما فكرت فى الاعتداء عليك قبل ذلك .

ابتسم (توماس) قائلاً :

ـ لن أمكنها من ذلك .. فهم يسموننى (الشبح) ؛ لأننى أعرف كيف أظهر وكيف أختفى فى الوقت المناسب .

ثم تناول حقيبة جلدية كبيرة من المقعد المجاور وغادر السيارة متجهًا إلى (الجراج) على قدميه .

وفى أثناء ذلك كان هناك عدة أشخاص مسلحين قد غادروا الجزء الخلفى من السيارة ، وقد بدءوا يشعرون بالملل من جلوسهم داخل السيارة .

وسألهم الرجل الذى كان يتحدث إلى (توماس) قائلاً بخشونة :

ـ لماذا غادرتم الميكروباص ؟

قال له أحدهم :

ـ إننا جالسون هنا منذ بضع ساعات ، وقد بدأنا نمل هذه الجلسة ، ثم إننا بعيدون عن المكان الذى سيذهب إليه مستر (توماس) ، ولن نبدأ فى التحرك إلا بعد أن يعطينا الإشارة بذلك ، فلا بأس من تنشيط عضلاتنا قليلاً .

قال لهم الرجل بغضب :

ـ عودوا إلى أماكنكم .. ولا تغادروا هذه السيارة قبل أن آمركم بذلك .

بدا أن الرجل يرغب فى الاعتراض على ذلك .. لكنه لم يجد بدًا إزاء تلك النظرة الصلبة فى عينى محدثه من أن يطلب من زملائه أن يعودوا إلى أماكنهم .

وفى تلك اللحظة أيضًا كان هناك شخص جالس فوق أحد جزوع الأشجار ، على بعد ثلاثين مترًا تقريبًا من موقع السيارة ، وهو يرقب ما يدور بوساطة منظار مكبر بدوره .. ولكنه كان من النوع العادى وأقل حجمًا من ذلك الذى استخدمه (توماس) .

وما لبث أن أبعد المنظار المكبر عن عينيه .. لتبدو ملامحه ..

ملامح ذلك الضابط الوسيم المغامر (ممدوح عبد الوهاب) ..

★ ★ ★

٩ ـ وداعًا .. مستر (توماس) ..

دخل (توماس) إلى (الجراج) القديم حيث وجد الظلام دامسًا بالداخل .. وتقدم وسط بضع سيارات قديمة ، حيث أخذ يتلفت حوله .. بحثًا عن أى شخص ، دون أن يعثر على أحد .

ووضع الحقيبة على الأرض أمامه قائلاً بصوت مرتفع :

ـ حسن .. هأنذا قد جئت ومعى المبلغ المطلوب .. ألا يوجد أحد هنا ؟

ولكنه لم يسمع صوتًا يجيبه ، وفجأة أُغلق باب الجراج خلفه ، فالتفت وراءه دون أن يلمح أى شخص وسط هذا الظلام الشديد ، مما جعله يصيح فى غضب :

ـ حسن .. إذا لم تتوقف هذه اللعبة الصبيانية ، فسوف آخذ النقود وأنصرف .

ظل واقفًا مكانه برهة .. ثم عاد يقول :

ـ لقد جئت بالنقود التى طلبتها يا (إيزابيلا) .. وأريد أن أحصل الآن على المفجر .

ولكن الصمت ظل يخيم على المكان دون رد ، فمد (توماس) يده ليأخذ الحقيبة من مكانها على الأرض وهو يهم بالانصراف ، ولكن ضوء كشاف ساطع سلط

عليه فجأة من مكان مرتفع داخل (الجراج) .. جعله يحجم عن ذلك .

ووقف فى مكانه وهو يضع يده فوق عينيه ، محاولاً حجب هذا الضوء الساطع الذى يغشيه .

وسمع صوت (إيزابيلا) يأتى من هذا المكان المرتفع قائلاً :

ـ يسعدنى أن نلتقى مرة أخرى يا مستر (توماس) .

ـ أما أنا فلست سعيدًا بهذا اللقاء .. فأنا لم أكن أرغب فى أن نقف من بعضنا هذا الموقف العدائى يا صغيرتى (إيزابيلا) .

جاء صوت (إيزابيلا) غاضبًا :

ـ إننى لست بصغيرتك .. هل أحضرت المبلغ الذى طلبته ؟

ـ إنه موجود بالكامل داخل هذه الحقيبة .

ـ سوف نتأكد من ذلك .

وفى تلك اللحظة سمع (توماس) وقع أقدام تقترب منه .. وحاول أن يتبين الشخص القادم نحوه .. لكن الضوء الساطع المسلط عليه حال دون ذلك .

وما لبث أن تبين ذلك العملاق (ميجو) وهو يخترق حجب الظلام ليتقدم نحو الحقيبة .. ويفتحها .



وأخذ يتفحص النقود والرزم المالية .. ثم هم يحمل الحقيبة عائدًا من حيث أتى ..

وأخذ يتفحص النقود والرزم المالية .. ثم هم بحمل الحقيبة عائدًا من حيث أتى ..

لكن (توماس) استوقفه قائلاً :

ـ انتظر .. أين المفجر ؟

وتقدم ليمسك ذراعه .. لكن العملاق دفعه بيده دفعة قوية طرحته أرضًا .

فنهض (توماس) على الفور وهو يشهر مسدسه نحو العملاق قائلاً :

ـ لن تذهب بهذه النقود قبل أن أحصل على المفجر .

جاءه صوت (إيزابيلا) مرة أخرى قائلاً :

ـ دع الحقيبة فى مكانها يا (ميجو) .. المهم أننا قد اطمأننا إلى أن الرجل أوفى بما طلبناه منه ، وأحضر المبلغ الذى حددناه .

رمق (ميجو) (توماس) بنظرة تفيض بالكراهية .. ثم وضع الحقيبة فى مكانها على الأرض وانصرف ، ليختفى فى الظلام المحيط بالمكان مرة أخرى .

وعادت (إيزابيلا) لتقول :

ـ والآن أعد هذا المسدس إلى جيبك يا مستر (توماس) .

صاح (توماس) قائلاً بانفعال :

ـ إننى لا أفهم معنى هذه التصرفات .. لقد طلبت عشرين مليون دولار ثمنًا للمفجر الذى سلبتنى إياه ..

وهأنذا قد أحضرتها لك .. فلتقدمى لى المفجر ، وتأخذى النقود التى طلبتها .

أطلقت (إيزابيلا) ضحكة مجلجلة قائلة :

ـ أنت تعرف جيدًا أن التعامل مع شخص مثلك ، ينبغى أن يكون بمنتهى الحذر . فهل ظننت أننى من الغباء ، بحيث تتم مبادلة النقود بالمفجر ، بمثل هذه البساطة التى تحدث فى المبادلات العادية ؟ لو فعلت ذلك فإنك لا تستحق إذن أن يطلق عليك اسم (الشبح) .

ـ وهل تنوين الاستمرار فى هذه اللعبة السخيفة معى أكثر من ذلك ؟

ـ إننى فى انتظار حضور صديق مشترك لنا ، أعتقد أنك ستسعد بلقائه .

ـ لست مستعدًّا لإضاعة الوقت فى مقابلة الأصدقاء .

ـ وهل أنت مستعد لقتلهم فقط ؟

ـ ماذا تعنين ؟

ـ أعنى صديقك (هنرى) الذى قتلته .

ـ إذا كنت تظنين أننى قتلت والدك ...

قاطعته قائلة :

ـ إننى لا أظن .. بل أنا واثقة من ذلك .. فقد شرح لى كل شىء قبل موته .. وأخبرنى كيف غدرت به .. بعد أن ساعدك فى الحصول على هذا المفجر .

تظاهر (توماس) بأنه يضع راحة يده اليمنى فوق معصمه الأيسر .. لكنه ضغط فى هذه اللحظة بإصبعه زرًا فى ساعته .

وفور قيامه بذلك صدر أزيز من جهاز استقبال لاسلكى داخل سيارة الميكروباص التى أحضرته .

وفى الحال تحرك الرجل الذى كان يجلس إلى جواره نحو مؤخرة السيارة قائلاً للآخرين :

ـ سنتحرك الآن .. لقد تلقينا الإشارة .

وتحدث (توماس) إلى (إيزابيلا) قائلاً :

ـ إنك تظلميننى بهذا الاتهام يا صغيرتى .. فأنا لم أقتل والدك .

انطلقت رصاصة من مسدس مزود بكاتم للصوت لتستقر بين قدميه ، أعقبها صوت (إيزابيلا) قائلاً :

ـ قلت لك لا تدعونى بصغيرتك .. إننى أراك من موقعى هذا جيدًا ، وبالطبع فأنا لم أخطئ فى تصويب الرصاصة .. ولكنى أحذرك .. فقد تأتى الرصاصة الثانية فى أحد أجزاء جسدك ، لو لم تحسن انتقاء كلماتك .

ابتسم (توماس) دون أن يبدو عليه أنه قد اهتز لذلك قائلاً :

ـ هل تظنين أنك ستخيفيننى بذلك ؟ يبدو أنك مازلت تجهلين الكثير عن (الشبح) .

ـ بل أعرف ما يكفى لكى أفرغ رصاصات مسدسى فى جسدك .. دون أن أشعر بلحظة أسف واحدة من أجلك .

وفى تلك اللحظة كان هناك شخص يزحف على وجهه فى خفة وحذر أسفل السيارات القديمة ، حتى تمكن من الوصول إلى جدار صغير يرتفع فوق سطح الأرض بمسافة متر واحد .

وسرعان ما تسلقه بنفس المهارة ، وهو يبذل قصارى جهده لكى يبقى محتميًا بالظلام ، ومستغلا انحصار الاهتمام بـ (توماس) داخل دائرة الضوء التى ولّدها الكشاف .

واستمر فى زحفه فوق الجدار الحجرى ، حتى أصبح أسفل لوح معدنى دائرى يعلوه بنصف متر فقط ، فوثب إليه بدوره .

واحتمى بباب سيارة قديمة فوق القاعدة المعدنية حيث جلس فى مكمنه يراقب كلاً من (إيزابيلا) و (توماس) و (ميجو) الذى كان كامنًا فى أحد أركان (الجراج) ، وقد تسلح بمدفع سريع الطلقات ، ولم يكن هذا الشخص سوى (ممدوح) ، الذى جلس فى موقعه يراقب ما يدور أمامه ، بعد أن نجح فى التسلل إلى (الجراج) دون أن يشعر به أحد .. ودون أن يسمح لأحد بأن يلحظ وجوده ، وسمع (توماس) يقول :

ـ بدأت أمل الانتظار .. هل ستعطيننى المفجر وتأخذين النقود أم لا ؟

ـ قلت لك إننا فى انتظار صديق .

ـ لن أنتظر أكثر من ذلك .. إما أن تحضرى المفجر الآن أو آخذ الحقيبة وأرحل .

ساد الصمت برهة أعقبه وقع أقدام تقترب نحوه .

وفى تلك اللحظة كان هناك خمسة رجال يتحركون فى خفة وحذر ، وقد أمسك كل منهم بسلاحه مقتربين من (الجراج) المغلق من جميع جهاته .

وبدأ بعضهم فى تسلق جداره باستخدام الحبال ، واستغلال بعض نوافذه المفتوحة للتسلل إلى الداخل .

وبدا أن هؤلاء الرجال محترفون ومدربون جيدًا على القيام بمثل هذه الأفعال ، فلم يصدر عن أحدهم صوت ينبئ بتحركاتهم الحذرة .. وتسللهم إلى داخل (الجراج) .

وفى الداخل تبين (توماس) ذلك الشخص القادم نحوه ، والذى أنبأ عنه وقع أقدامه من قبل .

وكانت (إيزابيلا) هذه المرة .. حيث شهرت مسدسها فى وجهه قائلة :

ـ ها نحن أولاء قد التقينا وجهًا لوجه يا مستر (توماس) .

سألها قائلاً :

- أين المفجر يا (إيزابيلا) ؟

أشارت له إلى أعلى قائلة :

- إنه موجود هناك .. تستطيع أن تذهب إليه وتأخذه .

نظر إليها بريبة .. ثم اتجه إلى الجهة التى أشارت إليها .. لكنها استوقفته قائلة :

- انتظر .

ثم مدت له راحتها قائلة :

- اعطنى مسدسك .

أطلق زفرة قصيرة .. ثم مد يده إلى جيبه ليتناوله ويقدمه لها .

فسألته قائلة :

- هل أنت واثق بأنك لا تحتفظ بأية أسلحة أخرى ؟

أجابها قائلاً :

- كلاً .

- علىّ أن أتأكد من ذلك .

وفى تلك اللحظة ظهر (ميجو) خلفه ليشل حركته تمامًا وهو يطبق على ذراعيه من الخلف ، فى حين اقتربت منه الفتاة لتفتشه بحثًا عن أى سلاح آخر يكون محتفظًا به .

فقال لها فى حنق وعيناه تطلقان شررًا :

- بدأ صبرى ينفد .. وهذا ليس فى صالحك يا (إيزابيلا) .

ولكن الفتاة لم تعر لكلماته اهتمامًا .. بل أشارت لـ (ميجو) كى يحرر ذراعيه .

واتخذ (توماس) طريقه إلى الجهة التى أشارت إليها ، بعد أن ألقى عليها نظرة وعيد .

ولكنها عادت لتناديه قائلة :

- مستر (توماس) :

توقف فى مكانه .. ثم استدار إليها وهو يكظم غيظه ، فوجدها تصوب إليه مسدسها قائلة :

- لم أشأ أن أقتلك وأنا فى ذلك المكان المرتفع .. فأنا أريد أن أقتلك وعيناى فى عينيك .

أريد أن أشهد نظرة الألم والموت فى عينيك الباردتين ، اللتين قتلتا والدى دون رحمة .

قال لها وقد بدأ يشعر بالقلق ، وهو ينظر إلى فوهة المسدس المصوب إليه :

- أنت مجنونة .

لكنها قالت فى بغض :

- وداعًا .. مستر (توماس) .. وداعًا أيها (الشبح) .

ووضعت يدها على زناد المسدس .

★ ★ ★

١٠ـ المطاردة ..

فى تلك اللحظة انطلقت رصاصة لتصيب يد الفتاة وتطيح بالمسدس من أصابعها ، فأطلقت صرخة ألم ، فى حين انقض رجلان على (ميجو) ، وهما يصوبان إليه أسلحتهما ، فجمد فى مكانه بلا حراك ، وارتسمت تلك الابتسامة الوحشية على وجه (توماس) وهو يقترب من الفتاة ، ليقبض على شعرها بيده ويجذبه بقوة آلمتها قائلاً :

ـ تظنين أنك ماهرة ، أليس كذلك ؟ كلاَّ يا صغيرتى ، إنك مازلت هاوية ، وقد ارتكبت خطأً كبيرًا باللعب مع محترف مثلى .. لقد قضيت أعوامًا بعدد سنى عمرك أعمل فى أجهزة مخابرات مختلفة ، قبل أن أعمل لحسابى .. وهم يطلقون علىّ (الشبح) ؛ لأنه من المستحيل أن ينال منى أحد . لقد أثرت غضبى .. وسوف تندمين على ذلك .

وسأل مساعده وهوّ يناوله حقيبة النقود التى أحضرها :

ـ أين الرجلان الآخران ؟

أجابه قائلاً :

ـ أحدهما يتفحص المكان من الداخل ، والآخر يؤمنه من الخارج .

اتجه (توماس) صوب الجهة التى حددتها (إيزابيلا) .. فابتسمت برغم آلامها قائلة :

ـ إلى أين أنت ذاهب يا مستر (توماس) ؟ إنك لن تجد المفجر فى الجهة التى ستذهب إليها .

نظر إليها للحظة .. لكنه ذهب إلى المكان الذى حددته ، وأخذ ينقب فيه بحثًا ، ويفتشه وهو لا يصدق ماقالته .

ولما لم يجد شيئًا عاد إليها وقد استشاط غضبًا قائلاً :

ـ أين المفجر أيتها اللعينة ؟

قالت وهى تنظر إليه بازدراء :

ـ إننى لم أحضره معى هنا .

صرّ (توماس) على أسنانه قائلاً :

ـ خير لك أن تخبرينى بمكانه وإلا حطمت عنقك الجميل هذا .

أجابته قائلة :

ـ هذا ما تريد أن تفعله بى على كل حال .. هل أدركت الآن أننى لست مجرد هاوية ؟.. إنك لن تحصل على المفجر بهذه الوسيلة .

هز رأسه قائلاً :

ـ إننى أعرف الوسائل التى تتناسب مع أمثالك .

ثم نظر إلى مساعده .. الذى أمر أحد رجاله بشل حركتها .. ثم تناول زجاجة صغيرة فتح غطاءها وقربها من وجهها قائلاً :

ـ إذا لم تخبرينى الآن بمكان المفجر ، فسوف يتولى مساعدى تشويه وجهك الجميل جزءًا جزءًا ببضع قطرات صغيرة من هذه المادة الكاوية داخل الزجاجة .

صرخت الفتاة :

ـ كلاّ .. إنك لن تجرؤ على فعل ذلك .

ـ وما الذى سيمنعنى ؟

استشاط العملاق غضبًا وهمّ بمهاجمة الرجل .. لكن أحد الرجلين اللذين يصوبان سلاحهما إليه سدّد ضربة قوية إلى فكه بمؤخرة بندقيته فطرحه أرضًا .

وقبل أن ينهض وجد فوهة البندقيتين مصوبتين إليه .. فلم يستطع التدخل ، وعاد (توماس) ليسألها قائلاً :

ـ والآن .. ستخبريننى بمكان المفجر ؟ أم يبدأ مساعدى فى تشويه وجهك ؟

وفى تلك اللحظة سمع الجميع صوتًا يدوى فى المكان قائلاً :

ـ المفجر معى يا (توماس) .

وبدا أن هذا الصوت مألوفًا لـ (توماس) .. فاستدار محاولاً التطلع إلى مصدر الصوت ، الذى جاء من نفس المكان الذى كانت تتحدث منه (إيزابيلا) ، لكن ضوء الكشاف الساطع عاد ليسلط عليه هو ومن معه ويغشى عيونهم .

وهتف (توماس) :

ـ من المتحدث ؟

جاءت الإجابة ساخرة :

ـ يؤسفنى ألا تتعرف صوت صديقك الحميم .

قال (توماس) وقد اعترته الدهشة :

ـ (ممدوح عبد الوهاب) ؟

ـ نعم .

ـ ما الذى أتى بك إلى هنا ؟

ـ نفس الذى أتى بك إلى هنا .. لقد جئنا من أجل هدف واحد ، وهو الحصول على المفجر .. والمفجر معى .. لذا دع الفتاة لتذهب إلى حالها .

نظر (توماس) إلى الفتاة مترددًا ثم قال :

ـ وإذا لم أدعها ؟

ـ إذن لن نتفاهم .. إذا لم تدع الفتاة تذهب فإننى أستطيع من موقعى هذا أن أطلق بضع رصاصات تقضى عليك

وعلى رجالك ، ثم أتحول إلـى (شبح) مثلك ، وأختفى بالمفجر دون أن تتمكن من وضع يدك علىَ .

نظر (توماس) إلى مساعده طالبًا منه ترك الفتاة التى تركت المفاجأة أثرها على وجهها أيضًا .

وسمعت صوت (ممدوح) يأتيها قائلاً :

- وداعًا يا فتاتى .. يمكنك أن ترحلى .. ويمكنك أن تأخذى معك قردك الضخم أيضًا .. وكونى على حذر من الأخطار التى يمكن أن تتهددك بالخارج .

وبرغم حنق (توماس) الشديد إلا أنه طلب من رجاله إفساح الطريق لها لكى ترحل .

فغادرت الفتاة (الجراج) ومعها (ميجو) الذى سار خلفها وقد أخذ يتلفت يمينًا ويسارًا تحسبًا لوجود أى شخص يتبعه .

وتطلع (توماس) إلى مصدر الصوت ، وهو يحجب الضوء الشديد عن عينيه بكلتا يديه قائلاً :

- ها هى الفتاة قد رحلت .. والآن يمكننا التفاهم .

وفجأة وجدوا حقيبة جلدية تسقط على بضع خطوات من أقدام (توماس) ، الذى نظر إلى الحقيبة قائلاً :

- ما هذا ؟

- الثمن الذى طلبته يا مستر (توماس) .. لقد طلبت أن تحصل على ثمن مقابل المفجر .. وبما أننى قد أخذت المفجر .. فهأنذا أقدم إليك الثمن الذى طلبته .

فتح (توماس) الحقيبة .. فوجدها تحتوى على رزم من الأوراق البيضاء الصغيرة وليس بها دولار واحد ، فهتف فى غضب :

- هل تسخر منى ؟

ترددت ضحكة (ممدوح) فى أرجاء المكان قائلاً :

- هذا هو الثمن الذى تستحقه يا مستر (توماس) .

أشار (توماس) إلى أعلى قائلاً :

- أمطروا هذا المكان بوابل من الطلقات .

انطلقت رصاصات الرجال الأربعة تنهال فى جميع أرجاء (الجراج) العلوية .. وحتى السقف امتلأ بالثقوب العديدة من جراء الطلقات التى اخترقت سطحه المعدنى .

ولكن الذى لم يتبينه أولئك الأشخاص ، هو أن هذه الطلقات قد ذهبت هباءً .

لأن (ممدوح) كان قد نجح فى التسلل عبر إحدى الفتحات العلوية للـ (جراج) فى أثناء إطلاق الرصاص .

وكان الرجل الذى تولى تأمين (الجراج) من الخارج قد لمح الفتاة وهى تخرج بصحبة صديقها العملاق .. فحاول اعتراض طريقهما شاهرًا بندقيته .

لكن (ميجو) هاجمه وتمكن من انتزاع البندقية منه ، ثم طرحه أرضًا وتمكن من الهرب هو والفتاة .

واندفع أحدهم من خارج (الجراج) فى أثناء إطلاق الرصاص ، محاولاً تتبع آثارهما .

ولكن (ممدوح) وثب فوقه من أعلى (الجراج) .. ثم سدد له لكمتين قويتين أفقدتاه الوعى واستولى على سلاحه .

وأسرعت الفتاة نحو سيارتها حيث سارعت بركوبها وبجوارها (ميجو) .. ثم انطلقت بها بأقصى سرعة .

وبينما هى تنطلق بها عبر الطريق محاولة الابتعاد بقدر الإمكان إذا بها ترى صورة (ممدوح) فى المرآة الصغيرة المعلقة أمامها ، حيث كان جالسًا فى المقعد الخلفى .

وما لبث أن قال لها بابتسامته الجذابة وهو يصوب السلاح الذى استولى عليه نحوهما :

ـ لقد سمحت لنفسى أن أرافقكما فى تلك السيارة نظرًا لصعوبة المواصلات ، وما إن رآه العملاق حتى أخذ يزمجر .. وقد ارتسمت على وجهه ملامح الغضب .

فقال (ممدوح) :

ـ قولى لصديقك اللطيف أن يهدأ .. ويتوقف عن هذه الزمجرة .



ثم سدد له لكمتين قويتين أفقدتاه الوعى واستولى على سلاحه ..

ابتسمت (إيزابيلا) قائلة :

ـ اهدأ يا (ميجو) .

ثم قالت لـ (ممدوح) وهى تواصل قيادتها للسيارة :

ـ يدهشنى أنك قد أفلحت فى الهرب من (توماس) وأعوانه .. برغم أننى ظننت أنك هالك لا محالة .

ـ ويدهشنى أننى لم أتلق منك الشكر حتى الآن ، على إنقاذى لوجهك الجميل من التشويه على أيدى (توماس) وأعوانه .. ومساعدتك على الهرب من الخطر الذى دفعت نفسك إليه .

ـ إنك تستحق الشكر بالفعل يا مستر (ممدوح) .. وأعتقد أننى مدينة بحياتى لك .. فلولا تدخلك لا أدرى ما الذى كانت ستنتهى إليه الأمور .. وإن كنت لا أدرى كيف نجحت فى التسلل إلى (الجراج) دون أن يلمحك أحد .. على هذا النحو الذى فاجأتنا به .

ـ لى وسائلى فى هذا الشأن .. على كل حال تستطيعين أن تعبرى عن امتنانك بطريقة عملية .

ـ كيف ؟

ـ بأن ترشدينى إلى المفجر .. أنت تعرفين بالطبع أنه لم يكن يوجد أى مفجر فى ذلك المكان .. وأننى خدعت

(توماس) وأعوانه بادعاء حصولى على المفجر لكى أمنحك الفرصة للهرب .

ـ ولكنك لم تحضر النقود المتفق عليها يا مستر (ممدوح) .

ـ ألا تساوى حياتك أكثر من المبلغ الذى أردت الحصول عليه ؟

ـ كان يمكن ألا أصاب بأى ضرر لو أخبرت (توماس) بمكان المفجر .

ـ لا أعتقد أنك ساذجة إلى هذا الحد .. فأنت تعرفين جيدًا كما أعرف أنا أن (توماس) كان سيقضى عليك فى النهاية سواء حصل على المفجر أو لم يحصل عليه .

ـ ولكنى لست مستعدة لتقديم هذا المفجر بلا مقابل .. للتعبير عن امتنانى مهما كنت مدينة لك بإنقاذ حياتى .

ـ أستطيع أن أعدك بمكافأة فى مقابل مساعدتنا على إنقاذ المبنى من الدمار ، لكنها لن تتعدى بأى حال من الأحوال المائة ألف دولار .

صاحت الفتاة باستنكار :

ـ مائة ألف دولار .

ـ إنها كل ما نستطيع تقديمه فى مقابل إرشادنا إلى المفجر .

- إنه مبلغ ضئيل و ...

قاطعها (ممدوح) وهو ينظر إلى المرآة الجانبية المثبتة فى السيارة قائلا :

- إنهم يطاردوننا .

وبالفعل كانت سيارة (الميكروباص) التى تقل (توماس) وأعوانه منطلقة بسرعة فى إثرهم .

بسرعة فائقة .

* * *



١١ - العملاق والشبح ..

حاولت الفتاة أن تزيد من سرعة سيارتها .. لكن السيارة التى تطاردها كانت أكثر سرعة .

وسرعان ما اقتربت منها .. حيث أطلق أحدهم الرصاص على الإطارات ، وتناول (ميجو) بندقيته الآلية محاولاً إطلاق الرصاص على مطارديه .. لكنه أصيب فى ساعده .

فهتف (ممدوح) قائلاً :

- الوقت قصير .. سيلحقون بنا .. ويتعين علينا أن نغادر هذه السيارة بأى وسيلة .

قالت له الفتاة :

- مستحيل أن نغادرها .

- إنهم سيجبروننا على ذلك على كل حال .. فقد أصابوا أحد الإطارات .

قالت (إيزابيلا) وقد بدأت تشعر بالخوف :

- ستساعدنى على مواجهة هؤلاء الأوغاد .

- المعركة غير متكافئة .. فهم خمسة أفراد محترفين .

- لن تسمح لهم بأن يضعوا أيديهم علىّ .. وخاصة ذلك الوغد (توماس) .

وسوف أقدم لك المفجر فى مقابل ذلك .

ـ ما أكثر وعودك الكاذبة .

ـ صدقنى هذه المرة .

ـ لا أعتقد أننى أستطيع أن أثق بك بعد الآن .

ـ حسن .. المفجر موجود فى قاع المقعد الذى تجلس عليه .

نظر إليها (ممدوح) برهة غير مصدق .. ثم ما لبث أن جثا على ركبتيه فوق دواسة السيارة ، ليرفع قاعدة المقعد الإسفنجية إلى أعلى حيث وجد المفجر موجودًا فى الفراغ أسفله ، فهتف :

ـ إذن فقد كان هنا طوال الوقت ؟

انطلقت رصاصة لتصيب الزجاج الخلفى للسيارة التى كادت أن تصطدم بإحدى الأشجار ، بعد أن فرغ الهواء من إطارها على إثر ما أصابه من ثقوب .

وتناولت (إيزابيلا) مسدسها .. فى حين عاد (ميجو) ليقبض على بندقيته برغم إصابة ساعده .

وتناول (ممدوح) المفجر قائلاً :

ـ لم يعد أمامنا الآن سوى الهرب .

وقدم المفجر لـ (إيزابيلا) قائلاً لها :

ـ أرجو أن تحتفظى لى به هذه المرة .

ثم تطلع إلى (ميجو) قائلاً :

ـ أطلق رصاص بندقيتك نحوهم بكثافة لتغطيها فى أثناء هربها .. وسأفعل مثلك .. ولكن عليك ألا تقف فى مكانك جامدًا وأنت تطلق الرصاص بل عليك أن تتقهقر إلى الخلف ، فليست هذه سوى وسيلة لتأمين هروبنا .. لأننا لن نستطيع مواجهتهم طويلاً بما معنا من أسلحة ، وما تبقى لدينا من طلقات .

امتثل (ميجو) لأمر (ممدوح) الذى سارع بفتح باب السيارة الخلفى وهو يطلق وابلا من الرصاص فى اتجاه سيارة أعدائه الذين سارعوا بمغادرتها .

وجذب (ميجو) الفتاة من ساعدها .. وهو يتقهقر بها إلى الخلف وراء (ممدوح) ، وقد أخذ يطلق هو الآخر وابلاً من طلقاته فى اتجاه (توماس) وأعوانه .

ولكن الطلقات الصادرة من جهة السيارة كانت أكثر كثافة ، مما دفع (ممدوح) إلى الاحتماء بإحدى الشجيرات ليتفاداها .

وهم بإطلاق رصاص بندقيته مرة أخرى ، وهو يزحف بين الشجيرات المتجاورة .. لكنه وجدها وقد فرغت من الرصاص .

وبعد قليل سمع صرخة إثر إطلاق دفعة أخرى من الرصاص .

كانت صرخة الفتاة .

ولم يسع (ممدوح) أن يتدخل فى الأمر بعد أن فرغ رصاص بندقيته .. وأصبح سلاحه بلا قيمة .

لم يسعه سوى أن يحاول الاختفاء عن أعين أعدائه .

وبعد أن رأى انصرافهم بالسيارة .. وقد حمل أحدهم المفجر إلى (توماس) عاد ليبرز من بين الأشجار ، حيث وجد الفتاة مضرجة فى دمائها بعد أن أصيبت بعدة رصاصات .

فظل واقفًا فى مكانه لبرهة من الوقت ، وهو لا يملك سوى الأسف من أجل الفتاة برغم خديعتها له .. فقد نالت إعجابه بالرغم من كل شىء .

وما لبث أن سمع صوت حفيف الأشجار خلفه ، فاستدار سريعًا ، وقد تأهب لمعركة قادمة .

ولكنه وجد (ميجو) يأتى مترنحًا من بين الأشجار التى كان يختفى بينها بدوره .

لم ينظر العملاق إليه .. بل بدا وكأنه لا يشعر بوجوده .

كل ما فعله هو أنه جثا على ركبتيه إلى جوار جثة الفتاة وقد انخرط فى بكاء عنيف .

وتأمل (ممدوح) ذلك الرجل الضخم الجثة وهو يبكى كالأطفال .. وقد أدرك حقيقة الأمر .. لقد كان يحبها .. وكان ذلك هو دافعه الوحيد لمساندتها طوال الوقت .

وربت (ممدوح) على كتفه قائلاً :

ـ حاول أن تتمالك نفسك فبكاؤك لن يعيدها إلى الحياة .

قال الرجل بصوته المحشرج :

ـ لقد بذلت كل جهدى للدفاع عنها .. ولكنى جبنت فى النهاية .. وهربت .

ـ لم تكن لتفعل شيئًا إزاء خمسة رجال مسلحين .

ـ بل كان يتعين علىّ أن أتصدى لهم حتى لو قتلت من أجل ذلك .

ـ لم يكن ذلك ليضيف شيئًا سوى وجود جثتين بدلاً من جثة واحدة .

ونظر (ممدوح) إلى ساعد الرجل الذى كان ينزف دمًا بغزارة قائلاً :

ـ يتعين علينا أن نعتنى أولاً بجرحك .. فهو ينزف بغزارة .

ولكن الرجل قال له معترضًا :

ـ بل يتعين علينا أن ندفنها أولاً .

ـ دع لى هذه المهمة .

ـ بل سأشاركك فيها .

وبدت ملامح غضب شديد على وجه العملاق ، وهو يحفر لدفن الفتاة مرددًا :

- سأقتل ذلك الرجل .. سأمزقه بيدى .. لابد أن يدفع ثمن قتله لـ (إيزابيلا) هو وأعوانه .

نظر إليها (ممدوح) مليًّا وهو يشاركه الحفر ثم قال :

- إذا ما أردت الانتقام لـ (إيزابيلا) حقًّا .. يتعين عليك أن تساعدنى فى أن نحرمه من انتصاره .

لقد أحرز نصرًا باسترداده للمفجر .. وإذا أردنا أن نحوّل هذا النصر إلى هزيمة ، فلابد من سلبه إياه .

لابد أنك تعرف الكثير عن ذلك الرجل وأعوانه .. وأنا بحاجة لشخص مثلك لكى يساعدنى فى مهمتى .

نظر إليه العملاق وعلى وجهه ملامح الشراسة قائلاً :

- إنك لا تبحث سوى عن النجاح فى مهمتك .

- فليكن .. ولكن هذا لا يمنع من أن هدفنا واحد .. وهو أننا نريد الانتقام من ذلك الرجل .. أنا لأنه يهدد مقر عملى بالدمار .. وأنت لأنه قتل الفتاة التى تحبها .. وهذا قد يجعل منا حلفاء .. أليس كذلك ؟

قال له ذلك وهو يمد له يده مصافحًا .

ومرت برهة من الوقت قبل أن يمد العملاق يده ليصافح (ممدوح) قائلاً :

- نعم .. إذا كان من أجل الانتقام لـ (إيزابيلا) .. يمكنك أن تعتبرنى حليفًا لك .



وبدت ملامح غضب شديد على وجه العملاق ، وهو يحفر لدفن الفتاة مرددًا : - سأقتل ذلك الرجل ..

وأحس (ممدوح) بيده تكاد أن تسحق بين يدى ذلك الرجل الضخم الجثة .

★ ★ ★

قال (ميجو) لـ (ممدوح) :

ـ لقد علمت بمكانه .

سأله (ممدوح) قائلاً :

ـ المفجر ؟

ـ بل (توماس) .

ـ كنت أظن أنه موجود فى فيلته ، التى تسللت إليها مع (إيزابيلا) من قبل ، فى تلك المنطقة التى تحيطها الأحراش .

ـ بل إنه يعمل تحت غطاء شركة تجارية ، فى الدور السادس عشر من إحدى ناطحات السحاب فى (ريو دى جانيرو) .

وهو يتخذها الآن وكرًا لـه هو وأعوانـه .. استعدادًا للسفر إلى (مصر) ومعه المفجر .

ـ إذن فقد بدأ يتحرك لتنفيذ خطته .

ـ نعم .. وعلينا أن نتحرك نحن أيضًا قبل أن يفلت من أيدينا .

ـ وكيف عرفت أنه يتخذ من ذلك المكان وكرًا له ؟

ـ بأسلوبى الخاص .. لقد توصلت إلى أحد أعوانه ، وأجبرته على الاعتراف بمكان سيده .. ولقد أخبرنى أنه ينوى السفر إلى (القاهرة) بصفته رئيسًا لهذه الشركة التجارية ، ثم يعمل على استخدام المفجر لنسف ذلك المبنى خلال اليومين القادمين .

ـ هل تستطيع أن تحدد مكان ذلك المبنى ؟

ـ نعم .. ووسيلة التسلل إليه أيضًا .

ـ إذن سنبدأ مهمتنا .

واكتسب صوته صرامة خاصة ، وهو يضيف :

ـ الليلة .

وانحسم الأمر .





١٢ ـ صائد الأشباح ..

سأل (ميجو) (ممدوح) وهما يستقلان المصعد قائلاً :

ـ إننى لا أدرى ما سر هذه الإجراءات الغريبة التى اتخذتها ؟ لماذا استأجرت لنا شقة فى هذا المبنى ؟

أجابه (ممدوح) قائلاً :

ـ أولاً : لست أنا الذى استأجر هذه الشقة .. بل رجال يعملون معى .. زملاء لى من إدارة العمليات الخاصة ، ويتعين عليك أن تكون معجبًا بهم لنجاحهم السريع فى إتمام هذا الإجراء .. فقد ضمنّا بذلك الصعود والنزول داخل هذا المبنى ، دون أن نلفت الأنظار أو نثير اعتراض مسئولى الأمن فيه .

ثانيًا : إن هذا المبنى كما تعلم يجاور ناطحة السحاب ، التى يقطن (توماس) وأعوانه فى الدور السادس عشر منها .. أى أننا بذلك نضمن أن نكون قريبين تمامًا من عدونا .

نظر (ميجو) إلى العلامة المضيئة فى المصعد والتى تشير إلى الطوابق التى يصل إليها قائلاً :

ـ ولكننا تخطينا الشقة التى استأجرناها .

ـ ومن قال لك إننا سنذهب إلى الشقة التى استأجرناها ؟

نظر إليه (ميجو) بدهشة قائلاً :

ـ ماذا تعنى ؟

ـ استئجار هذه الشقة جاء من أجل التمويه فقط .

وتوقف المصعد لدى الطابق الأخير حيث غادره (ممدوح) و (ميجو) بعد أن أعاد تشغيله ليهبط سريعًا قبل أن يلحظ الحارس الموجود بأسفل الطابق الذى توقف لديه ، واستطرد (ممدوح) قائلاً :

ـ أما الهدف الحقيقى فهو سطح المبنى .

ـ هل تعنى أننا سنواصل صعودنا حتى السطح ؟

ـ تمامًا .. دعنا نرتق تلك الدرجات المتبقية إلى سطح المبنى .. فسوف نجد هدية صغيرة فى انتظارنا .

ولم يجد (ميجو) بدًّا من الموافقة وهو يتساءل عما يدور فى ذهن (ممدوح) .

وما إن وصلا إلى سطح المبنى ، حتى اتجه (ممدوح) إلى أحد الخزّانات القديمة وقام برفع غطائه .. وهو ينظر إلى القاع قائلاً :

ـ هذه هى هدية العمليات الخاصة فى انتظارنا .

نظر (ميجو) إلى قاع الخزان فرأى مقعدين معدنيين .

وسأله قائلاً :

- ما هذا ؟
- تعال معى لتعرف .
هبط (ممدوح) درجات سلم معدنى يؤدى إلى قاع الخزان .. وفى إثره (ميجو) حيث قال له :
- لقد تولى زملائى .. مهمة إعداد هذين المقعدين من أجلنا .
- وماذا سنفعل بهذين المقعدين ؟
جلس (ممدوح) على أحدهما قائلاً :
- سنجلس عليهما .
ودعاه إلى الجلوس قائلاً :
- هيا اجلس .
جلس (ميجو) على أحد المقعدين وقد اعترته الحيرة ، فى حين أرشده (ممدوح) إلى ما يفعله قائلاً :
- والآن اربط هذه الأحزمة المتصلة بالمقعد حول وسطك .
فعل (ميجو) ما طلبه منه (ممدوح) .. الذى أدار ذراعًا معدنيًا متصلاً بالمقعد إلى أسفل فتصاعد بخار نفاث من ماسورة ملتصقة فى ظهر المقعد إلى أعلى .
ونظر إليه (ممدوح) قائلاً :
- والآن انتظر معى قليلاً .. فسوف يرتفع بنا هذا المقعد إلى أعلى وسوف تفعل كما ترانى أفعل تمامًا بتحريك

هذا الذراع المعدنى ، ليتحكم فى درجة الارتفاع المناسب ، وفى توجيه المقعدين إلى الجهة التى نقصدها .
- هل تقصد أن هذا المقعد سيطير بى فى الهواء ؟
- نعم .. وسيأخذنا معه إلى الطابق السادس عشر من المبنى المجاور دون ضجيج ، حيث نقوم بزيارة مفاجئة لـ (توماس) وأعوانه .
وفى تلك اللحظة كان (توماس) جالسًا خلف مكتبه بإحدى غرف الطابق الذى يستأجره ، ومعه اثنان من أعوانه .. وهو يتحدث إليهما قائلاً :
- (ماريو) ستتوجه إلى (مصر) ومعك المفجر .. إنك تعرف بالطبع طريقة استخدامه ، وسوف تقوم بعملك فى الساعة الثانية عشرة ظهرًا عندما تكون إدارة العمليات الخاصة مكتظة بالعاملين فيها .
سأله (ماريو) قائلاً :
- إذن فلن تأتى معى يا مستر (توماس) .
- سيكون من المخاطرة أن أذهب إلى (القاهرة) .. برغم أننى كنت أتمنى أن أشاهد دمار ذلك المبنى بنفسى .. لكنى سأكون قريبًا منك بوسيلة ما . ربما تنكرت فى زى سائح وذهبت إلى أسوان ، لأتابع ما يحدث عن كثب ، وربما ذهبت إلى لبنان .
تحدث الشخص الآخر ضاحكًا وهو يقول :

ـ الشبح لن يعدم الوسيلة للظهور فى المكان الذى يرغبه .

ـ سيدفع (ممدوح عبد الوهاب) ورفاقه ثمن تحديهم لى .

وفى أثناء ذلك كان (ممدوح) و (ميجو) قد استقرا بمقعديهما فوق أرضية الشرفة المحيطة بعدد من النوافذ الزجاجية ، التى أسدلت عليها الستائر القاتمة لكى تحجب من بداخلها عن الرؤية .

وعالج (ممدوح) إحدى النوافذ ، ثم تقدم من خلف الستار يتبعه (ميجو) .

وداخل الغرفة الفسيحة التى تمكن (ممدوح) من معالجة نافذتها كان هناك أربعة أشخاص ، ملتفين حول مائدة صغيرة وهم يلعبون بالورق . عندما فوجئوا بـ (ممدوح) يقتحم عليهم الغرفة وعلى وجهه تلك الابتسامة الساخرة قائلاً :

ـ مساء الخير أيها السادة .. أرجو ألا نكون قد تسببنا فى إزعاجكم .

نظروا إلى (ممدوح) والعملاق الذى يصحبه ، وقد ارتسمت على وجوههم ملامح الذهول .

لكن سرعان ما تخلص أحدهم من وقع المفاجأة ، واندفع ليتناول سلاحه .

وما كادت يده تلمس مسدسه حتى كان (ممدوح) قد وثب فى اتجاهه مسددًا إليه ركلة قوية أطاحت به بعيدًا عن المسدس ، فى حين انقض (ميجو) على اثنين آخرين ، ليمسك بتلابيبهما وهو يرفعهما عاليًا ، جاعلاً رأسيهما يصطدمان ببعضهما فى قوة .. ثم أطاح بهما أرضًا .

وتمكن الرابع من تناول خنجر كان يحتفظ به فى سترته .. محاولاً الانقضاض على العملاق من الخلف .

ولكن (ممدوح) بادره بركلة قوية أطاحت به جانبًا .. ثم استقبل محاولة خصمه طعنه بالخنجر بانحناءة سريعة جعلت المحاولة تذهب هباءً .

ثم بادر بتسديد لكمة عنيفة إلى فكه جعلته يترنح قليلاً ، أتبعها بأخرى أسقطت الرجل أرضًا وأفقدته الوعى ، فى الوقت الذى كان فيه (ميجو) يتولى أمر الآخرين بقبضته الفولاذية ، وقوته غير العادية .

والتفت (ممدوح) إلى رفيقه قائلاً :

ـ حسن .. أعتقد أن (توماس) قد خسر الآن بعض أعوانه .. فلتتول أمر تقييدهم بالحبال .

وبعد أن انتهى (ميجو) من تنفيذ ما أمره بـه (ممدوح) تحول إليه قائلاً :

ـ أعتقد أن (توماس) مازال لديه الكثير من الأعوان الذين يتعين علينا مجابهتهم ، ولكن ما يهمنى هو (توماس) نفسه .

ـ وهو يهمنى أيضًا بقدر ما يهمك .

وتحركا عبر ردهة كبيرة فى طريقهما إلى إحدى الغرف .. لكن (ممدوح) حال بين (ميجو) وبين التقدم إلى الأمام .. وهو يشير إلى كاميرا تليفزيونية مثبتة بأعلى فى منتصف الردهة ، ثم عاد إلى الغرفة التى أتى منها ، حيث تسللا إلى الشرفة مرة أخرى ، وهما يدوران حول نوافذها الزجاجية .

وتمكن (ممدوح) بمهارة من اعتلاء حافة الشرفة .. ثم تسلق حافة نافذة مجاورة ليسير عليها .. ليقفز إلى شرفة أخرى مجاورة أكثر اتساعًا .

ثم أشار إلى (ميجو) عدة إشارات استطاع أن يتبين منها ما يريده ، فحطم إحدى نوافذ الشرفة مقتحمًا غرفة أخرى .. مجاورة للغرفة التى دار فيها الصراع بينه وبين الرجال الأربعة .

ولم يكن هناك أحد داخل هذه الغرفة .. لكن صوت تحطم الزجاج أثار انتباه بعض أعوان (توماس) الذى قال لهم :

ـ ما هذا ؟

قال له أحدهم :

ـ إن الصوت يأتى عبر الردهة .

قال لهم (توماس) وهو يتطلع إلى عدد من الشاشات التليفزيونية أمامه :

ـ اذهبوا لتتبينوا الأمر .

حمل ثلاثة من أعوانه أسلحتهم مندفعين نحو الردهة .. حيث أمرهم أحدهم بتفتيش الغرف التى تقع فى نهاية الممر المؤدى إليها .

فى حين بقى اثنان آخران مع (توماس) .. وقد تأهبوا بأسلحتهم بدورهم .

واكتشف الرجال الثلاثة ما حدث لزملائهم .. فقال أحدهم بدهشة :

ـ من الذى فعل ذلك ؟

رد آخر قائلاً :

ـ لقد اقتحم أحدهم المكان .

وصاح الثالث بغضب :

- برغم كل الحراسة المفروضة على المبنى .

وتحدث الأول قائلاً :

- لا وقت للنقاش الآن ، حلوا وثاق أولئك الرجال أولاً .

انشغل اثنان منهم بذلك ، فى حين وقف الثالث يرقبهم وقد اعتراه القلق ، وفى تلك اللحظة انفتح الباب الجانبى للغرفة على مصراعيه تحت تأثير ارتطام قوى .. وبرز (ميجو) من خلفه بقامته المديدة وضخامة جسده .

وصاح أحدهم عندما رآه :

- من هذا ؟ وحش آدمى ؟

ولكن (اميجو) انقض عليه ليحمله عاليًا بين يديه ، ويطيح به فوق أرض الغرفة .

ثم هاجم الآخرين قبل أن يلجئا إلى استخدام سلاحيهما .. ليمسك بعنق كل منهما ويدفع برأسه فى اتجاه الآخر .. مما جعلهما يترنحان من قوة الاصطدام .

وحاول أحدهم أن يسدد له عدة لكمات سريعة متتالية ، لكنها لم تحدث أدنى أثر به .. ولم تزحزحه من مكانه خطوة واحدة .

بل أمسك بذلك الشخص الذى هاجمه براحتيه من جانبى وجهه ، ليرفعه إلى أعلى .. ثم أبعد يديه فى حركة مباغتة ليسدد له ضربة قوية بكلتا قبضتيه على جانبى وجهه .. تهاوى على أثرها الرجل .

وهم بمهاجمة شخص آخر .. لكن زميله استوقفه وهو يشهر مدفعه الآلى فى وجهه قائلاً :

- توقف وإلا أمطرتك بالرصاص ، وحولت جسمك الضخم هذا إلى جثة هامدة فى الحال .

وقاد الرجال الثلاثة (ميجو) إلى الحجرة التى يوجد بها (توماس) حيث دفعوه إلى الداخل وهم يصوبون إليه أسلحتهم .

وابتسم (توماس) حين رآه قائلاً :

- إذن فقد كان المسئول عن هذا الإزعاج هو تلك الغوريلا ، التى كانت تصاحب (إيزابيلا) .

هل جئت لتلقى نفس مصير فتاتك الصغيرة ؟ أم جئت متوهمًا أنك تستطيع الانتقام لها ؟

وفى أثناء ذلك كان (ممدوح) قد نجح فى معالجة فتح إحدى نوافذ الشرفة الأخرى التى تسلل إليها ، حيث تسلل منها إلى غرفة خالية ، بها باب جانبى يؤدى إلى الحجرة التى يوجد بها (توماس) وأعوانه ، فى نفس اللحظة التى اقترب فيها (توماس) من (ميجو) وفى عينيه نظرة قاسية قائلاً :

- كيف تمكنت من الدخول إلى هنا ؟

وأردف قائلاً بحدة :

ـ أجب أيها القرد الكبير وإلا حطمت رأسك .

لم يجب (ميجو) بكلمة ، بل حدقه بنظرة تنمّ عن كراهيته الشديدة ، وقد عاد لزمجرته التى تعبر عن غضب مكتوم .

فاستمر (توماس) فى صياحه قائلاً :

ـ كيف تمكنت من اختراق حاجز الأمن الموجود فى المبنى ، لتصل إلى هذا الطابق ؟

وفى تلك اللحظة انفتح الباب الجانبى فجأة ، ليظهر منه (ممدوح) حاملاً بندقيته الآلية وهو يهاجم المكان قائلاً :

ـ لأننى سهلت له ذلك يا عزيزى (توماس) .

هتف (توماس) وقد هزته المفاجأة :

ـ (ممدوح) .. أنت مرة أخرى ؟

ابتسم (ممدوح) قائلاً فى سخرية :

ـ وهل من سواى ؟ ألا تعلم أننى قد أصبحت متخصصًا فى مطاردة الأشباح ؟

لقد هبطت عليك أنا وذلك الرجل من السماء .. ولم نأت بالوسائل المتعارف عليها .

وفى تلك اللحظة حاول أحد رجال (توماس) التدخل وإطلاق الرصاص على (ممدوح) ، لكن الأخير صوب سلاحه نحو رأس (الشبح) قائلاً :

ـ إذا لم تكن مهتمًا بحياة رئيسك فلا مانع لدى من أن أريحك منه فى الحال .

أشار (توماس) إلى الرجل الذى اشهر سلاحه قائلاً :

ـ اخفض سلاحك يا (زيكو) .

ولكن فى نفس الوقت أومأ برأسه إلى جهة أخرى .. فانقض أحد الأشخاص على (ممدوح) من الخلف بهراوة خشبية ضخمة جعلته يسقط أرضًا مغشيًّا عليه .

تحت قدمى أعدائه .





١٣ - الكابوس..

هاجم (ميجو) (توماس) مستغلاً انشغال الآخرين بـ (ممدوح) .. محاولاً خنقه .

لكن أعوان (توماس) انقضوا عليه ، وقد أخذوا يكيلون له الضربات من كل جانب ، ليبعدوه عن زعيمهم .

وقاومهم العملاق بفضل ضخامة جسده وقوته مقاومة ضارية .. لكنهم تغلبوا عليه فى النهاية وكادوا أن يفتكوا به .. لولا أن (توماس) أمرهم بأن يبقوا عليه حيًّا .

استرد (ممدوح) وعيه ليجد نفسه موثقًا بالحبال هو ورفيقه ، وقد ألقى بهما فوق أرضية إحدى الحجرات .

وكان قد استرد وعيه على إثر صبّ كمية من المياه بوساطة دلو صغير على وجهه ، ليجد (توماس) واقفًا أمامه وفى عينيه ابتسامة النصر .. وخلفه بعض أعوانه ، وهو يقول له ساخرًا :

- مغامرة فاشلة يا عزيزى .. وضعتك فى مأزق حقيقى .. أنت وذلك القرد الذى صاحبته .

هل تعرف ؟ لقد وفّرت علىّ مجهودًا كنت سأبذله بحثًا عنك ، وجئت لى بقدميك .

فلم يكن ليهدأ لى بال طالما أنت على قيد الحياة .

- ولماذا إذن أبقيت على حياتى حتى الآن ؟.. لماذا لم تتخلص منى سريعًا ؟

- سؤال وجيه يا سيادة المقدم .. غير أنه كان يتعين عليك أن تعرف الإجابة .

لقد أبقيت على حياتك حتى الآن ، حتى تأتى تلك اللحظة التى أنسف فيها الإدارة التى تعمل بها ، وأحولها إلى كومة من التراب .

وسأحصل لك على صور فريدة تؤيد ذلك .. أريد أن ترى بعينيك المصير الذى آلت إليه تلك الإدارة التى كنت تفتخر بأنك تعمل لها .. وأرى الحسرة فى نظراتك وأنت تتطلع إلى ذلك المبنى ، الذى كنت ذات يوم أحد العاملين فيه .

نفس المبنى ونفس الإدارة التى تسببت فى إفساد عملى من قبل .. وجعلتنى أمنى بخسائر عديدة واستخدمتك فى ذلك .

ابتسم (ممدوح) برغم خطورة الموقف قائلاً :

- يبدو أننا قد أصبناك بجرح غائر يا مستر (توماس) ، لم تستطع أن تنساه .

قال له (توماس) بعينين تقطران حقدًا :

ـ نعم لم أنس يا مستر (ممدوح) .. وقد انتظرت طويلاً وأعددت كثيرًا لمثل هذا اليوم .. يوم الانتقام .. منك .. ومن رؤسائك .

ـ لا تسبق الأحداث يا مستر (توماس) .. فربما لا تحظى بما تتمناه .

ـ يا لك من أرعن مغرور .. ألا ترى أننى فى طريقى هذه المرة لتحقيق ما أتمناه ، وأن نهايتك ونهاية هذا المبنى قد أصبحت قريبة ؟.. إن مهمتك قد منيت بالفشل يا مقدم (ممدوح) .. ويتعين عليك ألا تنتظر سوى الحسرة والموت .

ـ إننى لا أميل للتشاؤم ولا أيئس بسهولة .

أشار (توماس) إلى أحد أعوانه الذى أحضر له المفجر ، ليمسكه بكلتا يديه أمام عينى (ممدوح) قائلاً :

ـ أعتقد أنك تخفى حقيقة مشاعرك .. خاصة وأنت ترى هذا بين يدىّ الآن ، وتعرف أنه خلال الساعات القادمة سيكون موجودًا فى (مصر) لاستخدامه فى تدمير المبنى .

ثم أعاد المفجر إلى معاونه ، وعاد ليقول لـ (ممدوح) :

ـ بعدها سآتيك لأطلعك على الصور بنفسى ، أو ربما سمحت لك بمشاهدة تليفزيونية تصف ما حدث .. ثم يأتى دورك لأصفى حسابى معك .

هل تعرف لماذا أبقيت على حياة ذلك القرد الذى اصطحبته معك ؟

لأننى سأعهد إليه بمهمة قتلك .

نعم إنه الثمن الذى سيتعين عليه أن يدفعه ، ليبقى على حياته هو .. سأجعله يرينى كيف يمكنه أن يستخدم قوته فى تحطيم عنقك أمام عينى .. وبذلك تكون مهمتك فاشلة من جميع الوجوه .. فحتى الرجل الذى أردت أن تستخدمه لمساعدتك ، كان هو نفسه الرجل الذى تولى القضاء عليك .

ـ أعتقد أن (ميجو) يحمل لك من الكراهية ، أضعاف ما يحمله من حرص على حياته ، بعد أن قتلت الفتاة التى أحبها .

ـ سنرى ذلك فيما بعد .. فأنا أعتقد أنه لا شىء يعدل حرص الإنسان على حياته .

وعلى كل حال فإنه إذا لم يمتثل لأوامرى ، سيكون لدى الكثيرون الذين يستطيعون القيام بمثل هذا العمل بسهولة .. فأنت ميت فى كل الحالات يا مستر (ممدوح) .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

ـ وأنا مازلت متفائلاً يا مستر (توماس) .. ففى الحياة تحدث الكثير من المفاجآت .

وقبل أن يصل (توماس) إلى باب الحجرة ليغادرها التفت قائلاً لـ (ممدوح) :

ـ هذا يدل على أنك شخص خيالى يا مستر (ممدوح) .

ثم انصرف ومعه أعوانه استعدادًا لتنفيذ العملية التى يخططون لها .

وفى الحقيقة فإنه برغم تظاهر (ممدوح) بالتفاؤل والصلابة ، إلا أنه كان يشعر بتوتر حقيقى .. وبأن الموقف قد أصبح فى غاية الخطورة .. ما دام (توماس) يستعد لاستخدام ذلك المفجر .

وأزعجه أن يظل هكذا مقيدًا بلا حراك ، بينما (توماس) فى طريقه لتنفيذ خطته التدميرية .

كان عليه أن يتحرك وأن يفعل شيئًا .

ولكن كيف يتسنى له أن يفعل ذلك ، وهو مقيد هكذا ، وأعوان (توماس) واقفون بالخارج ومعهم أسلحتهم ، فالتفت إلى (ميجو) قائلاً :

ـ أعتقد أنك بحاجة إلى استخدام كل قواك وضخامة عضلاتك ، للتحلل من تلك القيود .

بذل (ميجو) جهدًا ضخمًا محاولاً حل وثاقه دون جدوى .. فقد قاموا بتوثيقه بطريقة محكمة وقد قدروا قوته .

وأخذ (ممدوح) يستحثه على بذل المزيد من المحاولة .. فقام العملاق ببذل جهد قوى وهو يحاول دفع الحبال بعضلاته الضخمة .

وأخيرًا ، وبعد العديد من المحاولات ، استطاع أن يتحرر من بعض الحبال التى تلتف حوله .

وسارع (ممدوح) بمساعدته ، فزحف على الأرض حتى وصل إليه واستخدم أسنانه فى حل الجزء المدلى من الحبل .

وبجهد فائق كان (ممدوح) قد نجح فى تحرير (ميجو) من الحبال التى تقيده .. حيث قام بدوره بحل وثاق (ممدوح) .

وأخذ كلٌّ منهما يحرك عضلات جسده ، من أثر القيود التى كانت تلتف حولهما .

والتفت (ممدوح) إلى (ميجو) قائلاً :

ـ مازال لدينا مشكلة بالنسبة لأولئك الموجودين بالخارج ، ويتعين علينا أن نحلها .

قال له (ميجو) بلهجة محذرة :

- إنى أسمع وقع أقدام أحدهم .
- حسن سأستلقى على الأرض بعد أن أضع تلك الحبال حول جسدى لأتظاهر بأننى مازلت مقيدًا .. تاركًا لك مهمة التعامل مع ذلك الوافد .
وفتح باب الحجرة ، ليتقدم منه أحد أعوان (توماس) حاملاً بندقيته الآلية فوق كتفه ، بينما كان (ميجو) واقفًا خلف الباب تمامًا .
ونظر الرجل إلى (ممدوح) ثم تلفت بحثًا عن (ميجو) وقد اعترته الدهشة قائلاً :
- أين الرجل ذو الجثة الضخمة ؟
أشار له (ممدوح) بإصبعه قائلاً :
- إنه خلفك تمامًا .
استدار الرجل خلفه فوجد العملاق فى مواجهته ، لينهال عليه بلكمة قوية أطاحت به أرضًا بلا حراك .
وسارع (ممدوح) بتناول سلاحه قائلاً :
- حسن .. إننا سنستفيد من ذلك السلاح بعد أن جردونا من أسلحتنا .
وغادر الرجلان المكان على أطراف أقدامهما ، حيث اقتحما الحجرة الخاصة بـ (توماس) .
وقد شهر (ممدوح) البندقية التى استولى عليها .. فى وجه اثنين من أعوانه ، قائلاً :



وسارع (ممدوح) بمساعدته ، فزحف على الأرض حتى وصل إليه واستخدام أسنانه فى حل الجزء المدلى من الحبل ..

ـ ارفعا أيديكما إلى أعلى أيها السيدان .

فوجئ الرجلان باقتحام (ميجو) و (ممدوح) الغرفة عليهما .. لكنهما امتثلا للأوامر الصادرة إليهما .

سألهما (ممدوح) قائلاً :

ـ أين صديقنا العزيز (توماس) ؟

قال له أحدهما بخشونة :

ـ لقد رحل منذ قليل .

ـ إلى أين ؟

أجابه الرجل قائلاً :

ـ لا أعلم .

ـ من الأفضل أن تطلعنى على المكان الذى ذهب إليه .

أجاب الرجل وقد ازدادت نبرته خشونة :

ـ قلت لك لا أعلم .

نظر (ممدوح) إلى (ميجو) قائلاً :

ـ ما رأيك يا صديقى ؟.. إنه مصر على أنه لا يعلم بالمكان الذى ذهب إليه (توماس) .. ألا تنشط ذاكرته قليلاً ؟

تقدم (ميجو) من الرجل وقد أخذ يدور حوله .. ثم انقض على عنقه من الخلف ليحيطه بساعده الذى بدا كالطوق الحديدى حول هذا العنق ، ثم باليد الأخرى لوى رقبته فى اتجاه عكسى .. حتى كاد أن ينزعها من مكانها .

وصرخ الرجل متألمًا فى حين تقدم (ممدوح) نحو الآخر قائلاً :

ـ ما رأيك ؟.. ألا تعرف أنت أيضًا أين ذهب (توماس) أم أجعل صديقى ينشط ذاكرتك كما فعل بزميلك ؟

أجابه الرجل سريعًا قائلاً :

ـ إنه فى طريقه إلى المطار .. وكل ما أعرفه أنه سيذهب إلى مكان ما فى الشرق الأوسط .

ـ ومتى ستقوم طائرته ؟

قال له وعلامات الخوف فى عينيه :

ـ بعد ثلاث ساعات من الآن .

وفى تلك اللحظة ، اقتحم ثلاثة أشخاص الحجرة حيث رأوا ما حدث .

وهتف أحدهم قائلاً :

ـ ما الذى يجرى هنا ؟

أجابه الآخر وهو يشهر مدفعه نحو (ممدوح) :

ـ إنهما الرجلان اللذان قبضنا عليهما اليوم .

وعلى الفور انطلقت دفعة من الطلقات فى اتجاههما .. هشمت عددًا من النوافذ الزجاجية خلف (ممدوح) .

وتدحرج (ممدوح) على الأرض سريعًا ، ليتفادى الطلقات ، ثم جثا على إحدى ركبتيه مصوبًا طلقة محكمة

نحو الرجل الذى أطلق الرصاص فأرداه قتيلاً ، فى حين اتخذ (ميجو) من الرجل الذى شل حركته حاجزًا له فى مواجهة أسلحة الآخرين .

وانقض أحدهم على (ممدوح) من الخلف فى أثناء تأهبه للنهوض ، لكى يقبض على بندقيته بكلتا يديه ، وهو يحاول أن يضغط بها على عنقه .

وقاوم (ممدوح) الرجل وهو يتشبث بالبندقية بدوره .

ثم عاد ليجثو على إحدى ركبتيه مرة أخرى ، وهو يحنى رأسه ليلقى بخصمه من فوق كتفيه فى اللحظة التى كان يستعد فيها شخص آخر لمهاجمته .. فجعله يصطدم به ليهوى الاثنان على الأرض .

وبينما كان هناك شخص ثالث يحاول مهاجمته من جانبه الأيمن ، سارع (ممدوح) بتسديد ضربة قوية بمؤخرة البندقية إلى صدغه ، فجعله يرتطم بالجدار ، وتعلق أحدهم برقبة (ميجو) من الخلف فأمسك بساعده بكلتا يديه ليبعده عن عنقه .. ثم انهال عليه بلكمة قوية أطاحت به أرضًا .

لكن فى تلك اللحظة أطلق آخر عدة طلقات على ظهره من الخلف .. فجحظت عينا العملاق وهو يستدير .. فى مواجهة خصمه .

وأخذ يترنح وهو يحاول الانقضاض عليه .. بكلتا يديه .. لكنه لم يستطع سوى أن يلامسه بيديه .. ثم تهاوى أرضًا وقد لقى مصرعه .

وأصبح (ممدوح) وحيدًا فى مواجهة أعدائه .. الذين حاولوا مهاجمته .. لكنه استطاع التغلب على اثنين منهما برصاص بندقيته .

ثم سارع بالوثوب عبر إحدى النوافذ الزجاجية المحطمة إلى الخارج .

واندفع أعداؤه خلفه .. لكنه تمكن من الوثوب إلى أحد المبانى القريبة برغم ارتفاع المسافة .

ثم تنقل من مبنى إلى آخر مستخدمًا تلك القفزات البهلوانية .

وحاول أحدهم أن يطلق عليه الرصاص .. بعد أن كاد أن يلحق به .. لكن (ممدوح) بادره برصاصة سريعة أطاحت به من فوق المبنى .

وألقى بالبندقية .. ثم سوى ثيابه .. واطمأن على وجود المسدس الذى ما زال محتفظًا به برباط ملتف حول ساقه .. ثم تسلل عبر سطح المبنى الذى قفز إليه إلى السلم الداخلى ، حيث استقل المصعد هابطًا إلى أسفل .

وما إن غادر المبنى حتى استوقف سيارة أجرة قائلاً لسائقها :

ـ المطار من فضلك .

ثم ألقى نظرة إلى ناطحة السحاب التى هرب منها منذ قليل .. قائلاً فى شىء من الأسف :

ـ وداعًا يا (ميجو) .

★ ★ ★

وفى المطار لمح (ممدوح) (توماس) وهو يقدم حقيبة صغيرة لأحد معاونيه ، قبل توجهه إلى صالة الانتظار الخاصة بالركاب الذين سيستقلون الطائرة المتجهة إلى (القاهرة) .

كما رأى (توماس) وهو يتوجه إلى صالة الركاب الخاصة بالطائرة المتجهة إلى (بيروت) .

وبينما هو واقف يراقبه ، حضر إليه الرائد (رفعت) ليقدم له تذكرة طائرة قائلاً :

ـ هذه هى تذكرة الطائرة المتجهة إلى (بيروت) .

تناولها (ممدوح) قائلاً :

ـ لا تجعلوا الشخص الآخر يغيب عن أعينكم ، فهو يحمل المفجر فى تلك الحقيبة .

(رفعت) :

ـ اطمئن ، اثنان من رجالنا يتبعونه كظله .

وما إن استقر (توماس) فى مقعده ، حتى تناول إحدى الجرائد فأخذ يقرؤها استعدادًا لتحرك الطائرة ، مما جعله لا يلحظ ذلك الرجل الجالس بجواره ، والذى قال له بصوت هامس :

ـ أتمنى لك رحلة سعيدة يا صديقى .

رفع (توماس) عينيه عن الجريدة ، وهو ينظر إلى محدثه بدهشة .. ولكن قبل أن يعقب بشىء كان (ممدوح) قد دفع بسن محقن صغير يحتفظ به فى يده إلى ذراع (توماس) الذى تهاوى فوق مقعده مغشيًّا عليه .

وعلى الفور نادى المضيفة قائلاً :

ـ من فضلك .

وحضرت إليه المضيفة فى الحال ، وهى تنظر بقلق إلى (توماس) .. حيث تحدث إليها (ممدوح) قائلاً :

ـ إن صديقى مريض وأعتقد أننا مضطرين لتأجيل رحلتنا .. وعرضه على الطبيب فى الحال .

سألته قائلة :

ـ هل أحضر لك طبيبًا للكشف عليه ؟

ـ كلاً .. إننى أفضل أن أعرضه على طبيبه الخاص .. لقد تعرض لإغماءة مؤقتة ، وأعتقد أنها ستزول عنه

بمجرد مغادرته للطائرة .. فقد نصحته بعدم السفر خلال هذا الأسبوع ، لكنه أصر على ذلك .. وها هى ذى النتيجة . من فضلك ساعدينى .. لكى أصحبه خارج الطائرة .

ترددت المضيفة قائلة :

- ولكن ...

- من فضلك .. إننا لن نطالب بثمن التذكرة .. إننى بحاجة فقط لمساعدة صديقى وإلا اشتدت نوبته المرضية .

ووضع (ممدوح) ذراع (توماس) فوق كتفه بينما أحاط ساعده بخصره وهو يجره جرًا إلى خارج الطائرة .. هابطًا به درجات سلمها .

وقالت له الممرضة وهو يهبط درجات السلم :

- لقد استدعيت سيارة إسعاف .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

- أشكرك .

وما إن هبط درجات السلم المعدنى حتى كانت سيارة الإسعاف فى انتظارهما ، وسارع أحد الأشخاص بمساعدة (ممدوح) على نقل (توماس) إلى السيارة ، حيث وضعه فى صندوقها الخلفى .

وفى داخل السيارة وجد (ممدوح) زميلاً آخر فى انتظاره ، وقد ارتدى ملابس التمريض الخاصة بالإسعاف .

سارع الرجل بتقديم تذكرتين إلى (ممدوح) قائلاً :

- ها هما تذكرتان إلى (القاهرة) لتعود بالصيد إلى هناك .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

- وأى صيد .. لقد اصطدت شبحًا .. ولكن كيف سنستقل الطائرة المتجهة إلى (القاهرة) ؟

أجابه زميله قائلاً :

- اطمئن لقد رتبت كل شىء مع سائق السيارة ، وقد اضطررت إلى أن أدفع له مبلغًا كبيرًا فى مقابل ذلك .. إن الطائرة المتجهة إلى (القاهرة) على الممر الذى تتحرك عليه الآن .. وسوف نتظاهر بتوقف السيارة لعطل مفاجئ أصابها .. وعلى نحو يجعل مؤخرتها بعيدًا عن مجال الرؤية .

فى أثناء ذلك ستهبط سريعًا وبصحبتك (توماس) ، لتندسوا بين ركاب الطائرة المتجهة إلى (القاهرة) ومعكما التذاكر .

نظر (ممدوح) إلى (توماس) قائلاً :

- لقد بدأ يسترد وعيه .

ابتسم زميله قائلاً :

- اطمئن إنه يستطيع أن يفتح عينيه ويحفظ توازن خطواته بعض الشىء فقط ، لكنه من الناحية الطبية سيبقى مخدرًا .. وتستطيع توجيهه على النحو الذى تريده .. لكنه لن يستطيع أن يتكلم .. أو يستجيب لأى مؤثرات خارجية .. فالسائل الذى حقنته به له تأثير قوى على الجهاز العصبى ويستمر لبضع ساعات .

- هل يعنى هذا أن ذلك (الشبح) سيكون وديعًا طوال الرحلة ؟

أجابه زميله قائلاً :

- قد يتنبه قبل انتهائها بنصف ساعة .. لكنه سيكون قد دخل إلى المجال الجوى المصرى .. ولن يفيد استرداده لوعيه بشىء .. لكننى أستطيع أن أطمئنك إلى أنه سيكون وديعًا بالفعل لفترة طويلة من الوقت .. إنه سيكون فقط بحاجة لمساندتك ، حتى يتمكن من صعود سلم الطائرة .

وتوقفت السيارة فى الموقع المحدد لها ، حيث سارع (ممدوح) بمغادرتها وبصحبته (توماس) الذى سار معه مخدرًا ليندسا بين الركاب الصاعدين إلى الطائرة ، وأجلسه (ممدوح) فى أحد المقاعد ، ثم جلس بجواره ، فى حين كان الرجل الذى يحمل المفجر داخل الحقيبة التى يحملها ،

يجلس فى أحد المقاعد الأمامية مطمئنًا ، بعد أن ساعده أحد الأشخاص فى المطار على اصطحاب الحقيبة المدمرة معه .

ولم يكن يدرى أن الشخص الجالس بجواره ، هو الرائد (رفعت) أحد أعضاء المبنى المكلف بتدميره .

وما إن أقلعت الطائرة ، حتى تعمد (رفعت) أن يسقط إحدى المجلات من يده ، والتفت إلى الرجل الجالس بجواره قائلاً :

- معذرة .

ثم انحنى لالتقاط المجلة .. لكنه فى نفس اللحظة ، كان قد دفع بسن محقن لمخدر ، من نفس النوع الذى استعمله (ممدوح) ، ليحقن به ساق الرجل الذى غاب عن الوعى فى الحال .

ووضع (رفعت) إحدى الوسائد خلف رأسه ، ليجعل من يراه يتصور أنه مستغرق فى النوم .

ثم تناول الحقيبة التى كان يحتفظ بها من يده ، ليضعها بجوار المقعد .

وعلى الفور امتدت يد شخص آخر فى المقعد الخلفى ، لتتناول الحقيبة ، حيث انتزع المفجر من داخلها ، ليضعه فى حقيبته .. بينما وضع مجموعة من الكتب داخل

الحقيبة وأعادها إلى مكانها ، ليعيدها (رفعت) بالتالى إلى مكانها بجوار الرجل الغائب عن الوعى .

أما الشخص الذى حصل على المفجر وأودعه حقيبته .. فقد غادر مقعده وهو يتظاهر بأنه متجه إلى دورة المياه .

وما إن اقترب من مقعد (ممدوح) فى أثناء ذهابه ، حتى غمز له .. بإحدى عينيه .

واسترخى (ممدوح) فى مقعده مستريحًا ، وقد أدرك مغزى تلك الغمزة التى غمزها له زميله .

لقد كان ذلك يعنى أنه قد تمت السيطرة على الموقف تمامًا .. وأن المفجر قد أصبح فى حوزتهم .

وقبل أن تهبط الطائرة إلى مطار (القاهرة) بعشر دقائق ، استرد (توماس) وعيه .

وتلفت حوله قائلاً :

ـ ما الذى حدث ؟ أين أنا ؟

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

ـ حمدًا للّه على سلامتك يا عزيزى .

نظر (توماس) إلى (ممدوح) وقد بدأ يتذكر ما حدث .. وما لبث أن هتف قائلاً :

ـ إنه أنت .. أخبرنى ما الذى حدث ؟.. هل نحن فى طريقنا إلى (بيروت) .

ـ بل فى طريقنا إلى (القاهرة) .. إننا فى الواقع نوشك أن نهبط فوق أرض مطارها .

صاح (توماس) قائلاً :

ـ هذا كذب .. لا يمكن أن يكون هذا حقيقيًا .. إننى ...

قاطعه (ممدوح) قائلاً :

ـ اهدأ واهتم الآن بربط الأحزمة .. لقد أصبح المفجر فى حوزتنا .. كما أصبحت أنت الآخر تحت سيطرتنا .. فأنت الآن داخل الأجواء المصرية .

استشاط (توماس) غضبًا وهو يصيح قائلاً :

ـ لن أسمح لك بهذا .

ثم انتزع مدية ذات نصل حاد ، كان يخفيها أسفل كم السترة التى يرتديها ، ليلوح بنصلها فى وجه (ممدوح) قائلاً :

ـ لن أسمح لك بأن تحقق انتصارًا آخر علىّ .. إذا لم أستطع أن أدمر ذلك المبنى ، فعلى الأقل سوف أعيد إليهم واحدًا من أكفأ عملائهم جثة هامدة .

تظاهر (ممدوح) بهدوء الأعصاب ، وهو يقول له بلهجة ساخرة :

ـ أشكرك على هذا المديح .. ولكن ألا ترى أنك تسبب لى بعض الإزعاج ؟

قال هذه العبارة الأخيرة ، وهو يرقب مضيفة الطائرة وهى عائدة بالعربة ذات العجلات ، التى تحمل عليها الأطعمة والمشروبات الخاصة بالركاب إلى مؤخرة الطائرة .

وما إن أصبحت عربة المأكولات والمشروبات بمحاذاته ، حتى سارع (ممدوح) بتناول دورق الشاى الساخن من فوقها ، ليلقى بما فيه فى وجه (توماس) فى حركة خاطفة .

وصرخ (توماس) لسقوط الشاى الساخن على وجهه .

فسارع (ممدوح) وبنفس السرعة التى تشبه سرعة البرق ، بالقبض عليه من ياقة سترته ، ومن ذراعه ، ليلقى به فوق عربة المأكولات ، التى تناثر ما فوقها على الأرض ، وسط صياح المضيفة وبعض ركاب الطائرة .

واندفعت العربة ذات العجلات قليلاً إلى الأمام ، تحت ثقل الرجل الذى سقط فوقها .. لكن (ممدوح) لحق به ليلوى ساعد غريمه وراء ظهره ، وهو يجرده من مديته التى سلمها إلى المضيفة وهو يعتذر قائلاً :

ـ آسف يا آنستى على ما سببته من إزعاج وجلبة .

هل يمكنك أن تحتفظى لى بهذا على سبيل التذكار ؟

ثم التفت إلى بقية الركاب قائلاً بلهجة جادة هذه المرة :

ـ معذرة أيها السادة .. إننى رجل أمن (مصرى) ، وهذه بطاقتى تدل على ذلك ، أما هذا الرجل ، فهو مجرم خطير ، وقد اضطررت إلى التعامل معه على هذا النحو ، لأنه كان على وشك ارتكاب إحدى جرائمه داخل الطائرة .

والآن تستطيعون أن تطمئنوا تمامًا إلى أنه لن يتسبب فى أى إزعاج بعد الآن ، بعد أن قمت بتقليم أظفاره .

وابتسم قائلاً :

ـ واسمحوا لى أن أرحب بكم فوق سماء بلادى .

ثم أعاد (توماس) إلى مقعده وهو يربط الحزام حول خصره ، ويضع القيد المعدنى فى يده هذه المرة .

وما إن استقرت الطائرة فوق أرض المطار ، حتى هرعت لاستقبالها سيارة سوداء خاصة من المكتب رقم (١٩) ، حيث استقلها (ممدوح) وزملاؤه ومعهم (توماس) والمفجر .

وفى اليوم التالى استقبل اللواء (مراد) (ممدوح) فى مكتبه مرحبًا ، وهو يصافحه بحرارة قائلاً :

ـ لقد زال الخطر يا (ممدوح) .. أبطلنا مفعول القنبلة ، وانتزعناها من مكانها .

أطلق (ممدوح) زفرة قصيرة قائلاً :

ـ حمداً لله .

ثم أردف قائلاً :

ـ وماذا عن (توماس) ؟

اللواء (مراد) :

ـ إننا نمهد الآن لمحاكمته .

ـ إذن فقد تخلصنا أخيراً من (الشبح) .

ـ نعم .. نستطيع أن نقول الآن ، إننا قد تخلصنا منه أخيراً .. ومن الكوابيس التى سببها لنا .. وإن كنت أظن أنك أنت نفسك قد تحولت إلى كابوس بالنسبة له .

ـ كابوس أخير .



[تمت بحمد الله]

★ ★ ★

رقم الإيداع : ٣٦٢٠

انتقام الشبح

وسلّط (ممدوح) ضوء مصباحه داخل الخزينة الفولاذية ليجد المفجّر .. ثم التقطه في الحال من مكانه ، ثم نظر إلى أعلى وهو يشير بأصبعه بعلامة النصر .

المؤلف



أ . شريف شوقي

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي



العدد القادم

المطاردة الدامية

الثمن في مصر ١٠٠ ص وما يعادله بالدولار الامريكي في سائر الدول العربية والعالم